الفضائل الباهرة في
محاسن مصر ولقاهره

فضايل الباهرة في محاسن
المصر والقاهرة لمولانا الشيخ الامام
ابن ظهيرة رحمه الله تعالى

رب وتمم بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله بالخير

الحمد لله الذي فاوت بين البلاد في فضلها وصفاتها وجعل لكل منها مزايا تختصه بها دون اخواتها وذلك بديع حكمته الباهرة في ذاتها ليلا
تجتمع الناس على بلدة واحدة بتعطيل اخواتها فاودع في قلوبهم حب الاوطان لعمارتها وجعل ان حب الاوطان من الايمان لعنايا بها وصلى الله على سيدنا محمد وآله
نبيه ورسوله الذي ببركته اقبلت النفوس من خيراتها واقتطفت العيون ثماره من سنية فضلاتها وعلى آله وصحبه صلوة تفوز يوم القيمة انشاء الله تعالى بجميع
بجزيل صلاتها وسلم وبعد فلما اكثر الناس من المفاضلة بين مصر والشام ولم يزالوا يلهجون به قديما وحديثا فانشأ بين اهل البلدين وللناس في ذلك
كلام كثيرة من نظم ونثر واخبار الاقليمين بحمد الله تعالى شعر ونثر مشهورة وقد صنف فيها كتب كثيرة مفيدة وتواريخ عديدة وفصل الخطاب بين البلدين
انه لا مفاخرة بينهما في الفضل الاخروي وشرف البقاع كما دل على ذلك النصوص من الكتاب والسنة واقاويل الائمة كيف وبلاد الشام مواطن الانبياء
ومدافنهم وبها الارض المقدسة ولم يثبت انه دفن في ارض مصر نبي ولكن المفاخرة تقع فيما عدا ذلك من الخصائص الالهية من الامور الدنيوية والمحاسن الاخروية
والكمالات الانسانية ولقد احسن القاضي الفاضل رحمه الله حيث قال ان دمشق تصلح ان تكون بستانا لمصر ولا شك ان احسن ما في البلاد البساتين فحسبنا بهذا
الاعتبار

الاعتبار عند ذوي البصائر والابصار وقد سألني بعض الاخوان في جمع شيء يتعلق بذلك فشرعت في جمع فصول مختصرة مفيدة تشتمل على فوائد عديدة
وغرائب مزيدة واطراف وظرف وتحف اذكر فيها ان شاء الله تعالى ما اشتمل عليه اقليم مصر من مبدا امره واسماء ملوكه وفضائله وعجائبه ومحاسنه وغرائبه
وما اختص به واهله من ذلك عن سائر بلاد الله تعالى العامرة ومحاسن مصر والقاهرة بالخصوص وترجيحها على غيرها بالنصوص وبعض ما قيل في ذلك من منظوم
ومنثور مما وقفت عليه واستحسنته وكل ذلك ان شاء الله تعالى مع العدل والانصاف والخلو من التعصب والاعتساف فان لي بالاقليمين اصلا اصيل وعرفا صحيحا
بتنقل لان مولدي ومنشأي قريبا من البلاد المقدسة من ارض الشام واصل اصول آبائي القديمة من ارض مصر والشام واني وان كنت الى الاخرى اقرب فالرجوع
الى الحق اوجب وفي ذكر الفضائل للنفوس السليمة اطلاب فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اربعة لا تشبع من اربعة عين من نظر وانثى من ذكر وارض
من مطر واذن من خبر جميع ما ذكرته في هذا الجمع قطرة من بحر ونفثة من صدر ينبغي ان يتعلم ويحفظ ويفهم ترتب بحمد الله تعالى في ايام قليلة مع شغل
الخواطر من هذه العليلة تنتزه فيه النواظر وينشرح بمطالعته الخاطر وتنبسط النفوس بذكره في المجالس وتتفكه به المسامع والمجالس وسميته الفضائل الباهرة
في محاسن مصر والقاهرة وحصرته في مقدمة وفصول فالمقدمة في الحث على سكنى الامصار العظام والترغيب فيها وحب الوطن عن علي رضي الله عنه اسكن الامصار
العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله تعالى واياكم ومتابعة الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعارض الفتن
وكان كسرى انوشروان يقول لا تنزل ببلد ليس فيه خمسة سلطان قاهر وقاض عادل وسوق قائم وطبيب عالم ونهر جار وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من بدا فقد جفا وسكان الكفور كسكان القبور وحكي عن الامام الشافعي رضه انه قال احب ان اسكن بلدا يخرج منه الامر ولا اسكن بلدا يخرج
اليه الامر وعن عمر رضه عمر الله البلدان بحب الاوطان كما ان لحاضنك حق لنسبها فللارض ~~بحرمته~~ ووطنها وعن ابن عباس رضه لو قنع الناس بارزاقهم
كقناعتهم باوطانهم لما اشتكى احد الرزق وقيل لما ادركت يوسف الوفاة اوصى بحمل جسده الى مقابر ابائه فمنع اهل مصر اولياءه فلما بعث موسى
واهلك الله تعالى فرعون حملها الى مقابر ثم من ارض الشام بدلالة عجوز من القبط قاله ... يوسف عليه الصلوة والسلام بقرية تسمى حاجي قلت

والسلام

فلا رضاك حرمته

كذا احكاه الزمخشري في ربيع الابرار وقال المسعودي في كتابه مروج الذهب قبض الله يوسف عليه الصلوة والسلام بمصر وله مائة وعشر سنين وجعل
في تابوت من الرخام وسد بالرصاص وطلي بالاطلية المانعة من الهواء والماء وطرح في مصر نحو مدينة منف وهناك مسجده انتهى وما تكلمت
في رمن دارم ابن الريان قلت وقد اشتهر ان قبره عليه السلام خارج بلد جده الخليل علم بالجهة العرب وهو ظاهر هنا من جهة
معروف وعليه نصب مكتوب فيها ذلك ولما اشرف الاسكندر على الوفاة اوصى ان تحمل رمته في تابوت من ذهب
الى بلد الروم حبا لوطنه وكانت العرب اذا سافرت حملت معها من تربة ارضها ما تستنشق ريحه وتستقه وتطرحه
في الماء اذا شربته لئلا تتاذى به من تغيير الماء والهواء ومن طريف ما حكى ان عثمان بن عبادة مرض حين ولى الترقة فكان
ينجح فيه الدواء فقال له طبيبه ابو عبادة تسببه تغيير الهواء فبعث الى بغداد فجعل الهواء في جراب فكان يفتح كل يوم في وجهه جرابا
حتى برئ فصل في ذكر مبدا امر مصر واول امرها حكى القضاعي عن ابن لهيعة ان اول من سكن مصر بيصر بن حام
ابن نوح عليه السلام بعد ان غرق الله قومه واول مدينة عمرت بمصر منف فسكنها بيصر بولده وهم ثلثون نفسا منهم اربعة اولاد له
قد بلغوا وتزوجوا وهم مصر وفارق وماح وياح وكان مصر اكبرهم قالوا وكان مصر هذا مع جده نوح عليه السلام في السفينة فدعا له
اصل سنف بالقبطية ثمانية وتفسيرها ثلثون وكانت اقامتهم قبل ذلك بسفح المقطم ونقروا هناك منازل كثيرة
وكان نوح عليه السلام قد دعا لمصر ان يسكنه الله الارض المقدسة الطيبة المباركة التي هي ام البلاد وغوث العباد ونهرها افضل الانهار
فسأله عنها فوصفها له وكان بيصر بن حام قد كبر وضعف فساقه ولده مصر وجميع اخوانه الى مصر فنزلوها وبذلك سميت مصر
وهو اسم لا ينصرف لانه مذكر سميت به هذه المدينة فاجتمعت فيه التانيث والتعريف فمنعاه الصرف ثم قيل لكل مدينة فمنع من
عظيمة يشطر فيها السفار مصر فاذا اريد مصر من الامصار صرف لزوال احدى العلتين وهي التعريف والمصر في كلام العرب الحد

ذين

ه سه

بين الارضين واهل بحر يقولون اشتريت الدار بمصورها اي بحدودها قال الجاحظ في كتاب مدح مصر انما سميت مصر مصرا لان الناس
يمصرونها واحتمالها بها كما سمي مصير الجوف مصرا لمصير الطعام اليه قال ابن لهيعة فحاز مصر ابن بيصر لنفسه ما بين الشجرتين التي بالعريش الى
اسوان طولا ومن برقة الى ايلة عرضا وحاز فارق لنفسه ما بين الشجرتين برقة الى افريقية فكان ولده الافارقة وبه سميت
افريقية وذلك مسيرة شهر وحاز باح ما بين الشجرتين من منتهى حد مصر الى جزيرة كلها ما بين البحر الى الشرق مسيرة شهر فهو
اول ابو نبط العراق ثم توفي بيصر بن حام ودفن في موضع داير ابي هرميس غربي الاهرام فقال انها اول مقبرة دفن بها بارض
مصر ثم كثرت اولاد بيصر فكانت الاكابر منهم قفط واتريب واشمن وصار القبط من ولد مصر هذا فقال ان قفط اخو
قفط من قبط الى اسوان في الشرق وبه سميت وقطع الاشمن من اشمون وما دونها الى منف وما فوقها الى حد اسوان في الغرب
اتريب وقطع لابنه الثالث اتريب شرقي اسفل الارض وبه سميت كورة اتريب وقطع لابنه كورة صارت الى البحر فكانت مصر
اربعة اجزاء جزءان بالصعيد وجزءان باسفل الارض فصل في ذكر حدود مصر فالذي يقع عليه اسم مصر من العريش الى اخر نوبة ام دوم
وفي اخر ارضها تلتقي ارض اطرابلس وهي برقة ومن العريش فصاعدا يكون ذلك مسيرة اربعين يوما وهو ساحل كله على البحر الرومي ويسمى بحر
بحر ارض مصر ومهب ريح الشمال منها الى القبلة شيئا ما فاذا بلغت ارض مراقية عدلت ذات الشمال واستقبلت الجنوب
وتسير في الرمل وانت متوجه الى القبلة يكون الرمل من بعيد عن يمينك الى افريقية وعن يسارك من مصر الى ارض الفيوم
منها وارض الواحات الاربعة فذلك غربي مصر وهو ما استقبلته منه ثم يعرج من اجزاء ارض الواحات وتستقبل الشرق سايرا الى
النيل تسير ثماني مراحل الى النيل ثم عد على النيل فصاعدا وهو اخر ارض الاسلام هناك ويليها بلاد النوبة ثم تقطع النيل وتاخذ
من اسوان في الشرق منكبا عن بلاد السودان الى عيذاب ساحل البحر الحجازي فمن اسوان الى عيذاب خمس عشرة مرحلة وذلك كله

قبلي ارض مصر وهيب الجنوبي منها ثم تقطع البحر المالح من عيذاب الى ارض الحجاز فمنزل الحوراء اول ارض مصر وهي متصلة
باعراض ارض مدينة الرسول صلعم وهذا البحر المحدود وهو بحر القلزم وهو داخل في ارض مصر فشرقيه وغربيه وبحريه فالشرقي منه
ارض الحوراء وطيبة والنيل وارض مدين وارض ايلة فصاعدا الى المقطم والبحري منه الى مدينة القلزم وجبل الطور ومن القلزم
الى الغرما مسيرة يوم وليلة وهو الحاجز فيما بين البحرين بحر الحجاز وبحر الروم وهذا كله شرقي في ارض مصر من الحوراء الى العريش فان
اختصرت فقل حده طولا من الشجرتين اللتين بين رفح والعريش الى اسوان وعرضه من برقة الى العقبة ايلة فهي مسيرة اربعين
ليلة ثلثون ليلة طولا وعشر ليالي عرضا وهو اقليم عظيم سكنته الجبابرة والفراعنة وموقعه في الاقاليم السبعة بعد
في الثالث منها وهو اقليم كثير الارض كما سياتي ذلك مبينا ان شا الله تعالى قال الليث بن سعد لما ولي ابن رفاعة
مصر خرج ليحصي عدة اهلها وينظر في تعديل الخراج عليهم فاقام في ذلك ستة اشهر بالصعيد حتى بلغ اسوان ومعه جماعة من الاعوان
والكتاب يكفونه ذلك بجد وتشمير وثلاثة اشهر باسفل الارض واحصوا من القرى اكثر من عشرة آلاف قرية فلم يحص فيها في
اصغر قرية منها اقل من خمسماية جمجمة من الرجال الذين يفرض عليهم الجزية فذكر انها كانت في زمن القبط الاول مقسومة على ماية
كورة وثلاث كور ثم انقسمت الى خمس وثمانين كورة منها باسفل الارض خمسة واربعين وبالصعيد اربعون وكان في كل كورة
رئيس من الكهنة وهم السحرة وكان الذي يعبد الكواكب السبعة سبع سنين يسمونه ماهرا والذي يعبدها تسع واربعون سنة لكل
كوكب سبع سنين يسمونه قاطرا وهذا يقوم الملك له اجلالا ويجلس الى جانب الملك ولا يتصرف الا برايه ويدخل الكهنة ومعهم
اصحاب الصناعات فيقفون حذا القاطر وكل واحد منهم منفرد بكوكب يخدمه من السبعة لا يتعداه يسمى عبد ذلك الكوكب فيقول
القاطر اين صاحبك فيقول في الدرجة في دقيقة كذا الى اخرهم فاذا عرف مستقر الكواكب السبعة قال للملك ينبغي

ان تعمل

ان تعمل كذا وكذا او توكل كذا وكذا او تجامع كذا في وقت كذا فيقول له جميع ما يزعم ان فيه صلاح اموره والكاتب قايم بين يديه
ويكتب جميع ما يقول له الفاظري ثم يلتفت الى اهل الصناعات ويخرجهم الى دار الحكمة فيضعون ايديهم في الاعمال التي يصلح عملها
في ذلك اليوم ويورخ جميع ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة وتطوى وتودع في خزاين الملك وكان الملك اذا اهمه امر جمعهم
خارج مصر واصطف لهم الناس بشارع المدينة فيدخلون ركبانا يتقدم بعضهم بعضا وبين ايديهم طبل الاجتماع ويدخل كل واحد
بعمل فمنهم من يعلو وجهه نور كنور الشمس لا يقدر احد على النظر اليه ومنهم من يكون على يديه جوهر احمر او اصفر او اخضر او ازرق
على ثوب من ذهب منسوج ومنهم من يكون متوشحا بحية عظيمة ومنهم من يكون عليه قبة من نور وكل واحد يصنع ما يدل عليه كوكبه الذي
يعبده فاذا دخلوا على الملك قص عليهم امره وضربوا فيه من الراي ما يتفق وكانت مصر القديمة اسمها اليسوس قال ابن عبد الحاكم
وكانت قرى مصر بالصعيد واسفل الارض الفين وثمانماية وخمسة وتسعون قرية بالصعيد تسعماية وست وخمسين قرية وباسفل
الارض الف واربعماية وتسع وثلثون قرية قال شيخنا المقريزي وفي شعبان من سنة سبع وثلثين وثمانماية امر السلطان الاشرف
برسباي كاتب ديوان الجيش احصى قرى مصر كلها قبليها وبحريها فكانت الفين وماية وسبعين قرية قال وقد ذكر المسبحي انها عشرة الاف
قرية فانظر ما بين تفاوت الزمنين قلت وقد نقصت بعد ذلك بخراب ما خرب منها من الظلم وخراب الارض وما ادري
انتهى الى ما ذا فالله تعالى اعلم بذلك فصل في ذكر ملوك مصر اعني من اول امرها قبل الطوفان وفي الجاهلية الى زمن فتح الاسلام
ثم الى وقتنا هذا قال صاحب مراة الزمان قال قتادة ملك مصر من اول العالم الى ولادة المسيح اثنان وثلثون فرعونا وكل
من ملكها يسمى فرعون وقد ملكها جماعة من الروم واليونان والعمالقة وغيرهم قال ابن زولاق وعدتهم الى زمن الفتح ثلثة وخمسون ملكا
قال المسعودي اول من ملكها بيصر ابن حام ثم مات وترك اربعة اولاد قفط واشمن واتريب وصا ر القبط ذكر صاحب البستان

قبليها

الجامع لتاريخ الزمان انه كانت للترك ملوكا يقال لهم الخاقانية وكان للديلم ملوك يقال لهم الكاسانية وللفرس ملوك
يقال لهم الاكاسرة وللروم ملوك يقال لهم القياصرة وللانباط ملوك يقال لهم النمارذة وللعرب ملوك يقال لهم التبابعة
وللقبط ملوك يقال لهم الفراعنة بادوا جميعا وانقرضوا سريعا فنسيت اخبارهم واندرست اثارهم فلم يبق لهم حديث يروى
ولا تاريخ يتلى ذكر غيره انه مصر ثم قفط ابن مصر ثم اشمن اخاه ثم اخاه اتريب ثم ابنه صا ثم ابنه تدارس ابن صا ثم ماليق ابن تدارس ثم
خربتا ثم ملكن ابن خربتا فملكهم نحو مائة سنة ثم مات ولا ولد له ثم ملك اخوه اليا وهو الذي وهب هاجر لسارة زوج ابرهيم فملكهم
الخليل عم عند قدومه عليه وتوفي وليس له الا ابنة اسمها حوريا فملكت مصر وهي اول امراة ملكتها من ولد نوح عم ثم ابنة عمها
زالفه فعمرت دهرا طويلا فطمعت فيهم العمالقة وهم الفراعنة وكانوا يومئذ اقوى اهل الارض واعظمهم ملكا والعمالقة ولد عمليق
بن لاود بن سام بن نوح عم فغزاهم الوليد ابن دومع اكبر الفراعنة وظهر عليهم فملكهم فتحته ملوك من العمالقة ملك الوليد
ابن دومع نحو مائة سنة ثم افترسه سبع فاكله ثم ولده الريان صاحب السيد يوسف عم ثم غرق في النيل بين طرا وحلوان ثم ملك ذو مع
بعده كامس بن معدان ثم هلك ثم كان بعده موسى قال قتادة الفراعنة ثلاثة اولهم سنان الاشل صاحب سارة وكان في
زمن الخليل عم ثم الثاني الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عم ثم الثالث الوليد ابن مصعب وهو فرعون موسى عم قال
المقريزي ذكروا القبط ان الفراعنة سبعة اولهم طوطليس ابن ماريا وهو فرعون ابرهيم عم ثم الوليد بن دومع ثم ابنه
الريان وهو فرعون يوسف عم ثم دريوس الساس بن معاديوس ظالما وهو فرعون موسى عم واهل العصر تسميه الوليد بن مصعب
وقيل كان من العرب من بلي وكان ابرش قصيرا قططا في لحيته ملكها خمسمائة عام ثم اغرقه الله وهو الوليد بن مصعب قال
وزعم قوم انه من قبط مصر ولم يكن من العمالقة وكان يوسف عم في السنين المجدبة اشترى جميع اراضي مصر وعقارها للفرعون

صاحب

صاحب الرؤيا وهو الريان ثم استنبط له عم من قراها كثيرا ومنها مدينة الفيوم وفي زمن الريان دخل يعقوب وولده مصر
واجتمع بولده يوسف عم وهم يومئذ ثلثة وسبعون نفسا ما بين رجل وامراة فاقاموا بها وتناسلوا الى ان اخرجوا مع موسى عم
فلما مات يوسف عم استملك اهل مصر وهم القبط بني اسرائيل الى زمن فرعون موسى فلما خرج فرعون يطلب موسى و
بني اسرائيل فروا منه قال ابن عطية وكان عددهم يومئذ ستمائة الف وسبعين الفا مقاتل لا يعدون ابن الستين لكبره قال
وكان السيد موسى على ساقتهم والسيد هرون على مقدمتهم قال ولم يبق فرعون في مصر غير النساء والعبيد والاجراء والصبيان فغرقوا كلهم
معه ببحر القلزم وكان عدة من معه من اشرافهم واكابرهم اكثر من الفي الف رجل وخلت مصر فلما راى ذلك من بقي بمصر من النساء
اعظمن ان يولين ملكهن احدا من الاجراء والعبيد واجتمع الراي على تولية عجوز كانت من شرف القبط ولها عقل و
معرفة وتجربة يقال لها دلوكة ابنة زبا وهي يومئذ ابنة مائة وستين سنة فوليت مصر فخافت ان يتناولها ملوك
الارضين الذي حولها فبنت جدارا احاطت به على جميع ارض مصر كلها المداين والمزارع والقرى ويعرف بجدار العجوز
بمصر وقد بقيت منه بالصعيد بقايا كثيرة الى هذا الوقت وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء واقامت القناطر
المحارس والمسالح على كل ثلثة اميال محرسا ومسلحة وفي ما بين ذلك محارس صغار على كل ميل وجعلت في كل منها رجالا
واجرت عليهم الارزاق فاذا احسوا احدا اضربوا بالاجراس بعضهم الى بعض فياتيهم الخبر من اي جهة كانت في ساعة واحدة
وفرغت من بنايه في ستة اشهر فمنعت بذلك مصر ممن ارادها فملكتهم عشرين سنة حتى بلغ من ابناء اكابرهم واشرافهم من
قوي تدبير المملكة فملكوه وهو دركون ابن بلوطس ولم يزل الملك في اشرف القبط من ولد مصر من ولد دركون هذا
وغيره وهي ممتنعة بتدبير تلك العجوز نحو من اربعمائة سنة الى ان قدم بخت نصر الى بيت المقدس فظهر على بني اسرائيل وخرب بلادهم

فلحقت طائفة من بني اسرائيل بعوليس ابن نقاس ملك مصر لما يعلمون من منعته فارسل اليه بخت نصر يامره ان يردهم
اليه والا غزاه وقاتله فامتنع من ردهم وشتمه فغزاه بخت نصر واقام يقاتله سنة ثم ظهر عليه وقتله وسبى اهل مصر ولم يترك بها
احدا وبقيت مصر خرابا اربعين سنة ليس بها احد ويجري نيلها في كل عام ولا ينتفع به ثم ردهم بخت نصر بعد اربعين سنة فعمروها
ثم بعث ملك عليهم رجلا منهم فلم تزل مصر منذ ذلك مقهورة ثم ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين وسط البلاد البلاد
فقاتلت الروم اهل مصر ثلث سنين وحاصروهم برا وبحرا الى ان صالحوهم على شيء يدفعونه اليهم في كل عام على ان يمنعوهم و
يكونوا في ذمتهم ثم ظهرت فارس على الروم وغلبوهم على الشام فالحوا على مصر في القتال ثم استقرت الحال على ان الخراج
مصر بين فارس والروم في كل عام نصف لصاحب كسرى ونصف لصاحب هرقل وقام على ذلك تسع سنين وكذلك
كلما بمصر من بناء الاجر فهو للفرس وكلما فيها من بناء الحجر فهو للروم وغلبت الروم فارس فاخرجوهم من الشام وصار صلح مصر
كله خالصا للروم وكان ذلك خالصا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان الحديبية وكان امر الروم الى هرقل فوجه
المقوقس الى مصر اميرا عليها وولاه حربها وخراجها فنزل الاسكندرية وبها قدم عليه ابن ابي بلتعة بكتاب النبي صلعم فكانت
فارس قد بدأت ببناء الحصن المعروف بباب اليون ثم تممت بناءه الروم وحصنته ولم تزل فيه الى حين الفتح
وكانت الفارس قد بنت فيه هيكلا لبيت النار وهو القبة المعروفة في قصر الشمع بقبة الدخان وتحتها مسجد معلق الجدة
المسلمون مبني بالاجر وكان المقوقس صاحب القبط هذا ينزل اسكندرية في بعض فصول السنة وفي بعض الفصول مدينة
مصر وفي بعضها قصر الشمع وهو اليوم يعرف بهذا الاسم في وسط مدينة الفسطاط وكان المسلمون بالحجاز اذا بلغهم ظهور
الاسلام على الفرس فرحوا فلما اقتتل الفريقان واستظهرت الفرس على الروم بلغ المسلمين فساءهم فانزل الله تعالى تبارك وتعالى

الم غلبت

الم غلبت الروم فی ادنی الارض الایة فاخبرهم رسول الله صلعم بما انزل الله فسرهم ذلک ثم اتی الله بالاسلام والفتح
فاز الله بالجمیع وله الحمد والمنة ولما فتحها عمرو بن العاص رض سنة عشرین من الهجرة من قبل امیر المومنین عمر ابن الخطاب رضی الله
باذنه له فی ذلک وهو اول ملوکها فی الاسلام ولم یزل عمرو بن العاص مقیما علیها اکثر ایام امیر المومنین وقبل موته بشهر
عزله عن الصعید وولی عبد الله بن ابی السرح وبقی علی مصر بقیة ایام عمر فلما قتل عمر رض وولی عثمن بن عفن رض خرج الیه عمرو بن العاص
مهنیا وطمع فی تولیته وقال ترد الی مصر بصعیدها فقال له عثمن ان عمر بن الخطاب ولی عبد الله ابن ابی السرح ولیس بینه
صلة رحم وهو اخی من الرضاع فغضب عمرو ونهض من عنده فکتب عثمن رض الی عبد الله ابن ابی السرح سر الولایة بمصر
جمیعا فبقی عمرو مقیما بالمدینة فاقام عبد الله علی مصر کلها ایام عثمن رض وعسف باهل مصر فقدم المصریون المدینة علی عثمن
مستعرضین منه وکثر ضجیجهم فدخل علی ابن ابی طالب علیه السلام علی عثمن وقال له یا هذا امرفه وارح نفسک منه فمن ابدله
قال محمد بن ابی بکر فاحضره عثمن وقلده وکتب له عهدا وضم الیه عسکرا وسار واسعه المصریون وودعه علی ابن ابی طالب عم
فبینما هم سایرین الی مصر اذ نظر محمد بن ابی بکر غلاما اسود علی بعیر یخبط الارض فامر باحضاره فجاوا به فقال العسکره
اتعرفون هذا الغلام قالوا هذا غلام عثمن قال والبعیر قالوا لعثمن فساله این ترید قال مصر ففتش فلم یوجد معه کتاب
ففتقت اداوة معه فاذا فیها کتاب من عثمن بن عفن الی عبد الله بن ابی السرح وهو اما بعد فان محمد ابن ابی بکر رضی الله عنهما
واصل الیک وقد اجبرت علی تقلیده فاذا وصل الیک فاقتله فانزعج محمد بن ابی بکر رضی الله عنهما لذلک وجمع اصحاب
رسول الله صلی الله علیه وسلم وقرأ علیهم الکتاب واشهد علی الغلام وختمه وعاد الی المدینة ومعه المصریون فانقلبت المدینة
لرجوع العسکر فاجتمع الناس وقرؤوا الکتاب وقام علی بن ابی طالب علیه السلام فدخل علی عثمن ومعه طلحة والزبیر واکثر الصحابة

وقالوا له تعرف هذا الغلام قال غلامي قالوا والبعير قال بعيري قالوا والخاتم قال خاتمي قالوا فاقرأ هذا الكتاب
فقال ما كتبته ولا وقفت عليه وكان الكتاب بخط مروان بن الحكم فانصرف علي عليه السلام ومعه الناس وحوصر عثمن
في داره وبقي لا يقدر على الظهور وعظم الحال وكان شاهد عمرو بن العاص ذلك وسمع الطعن على عثمن سره ذلك واظهر الغم
لعثمن فقال له عثمن اخرج يا عمرو وصل بالناس واعذرني عندهم فخرج وصعد الى المنبر فخطب الناس خطبة ثم نزل ودخل
على عثمن فقال له قلت مروتك يا عمرو ومذ عزلناك عن مصر وقد بلغني ما كنت فيه فقال عمرو قلت ما علمت ثم خرج
من عنده وصار الى الشام واضطربت المدينة بسبب محمد ابن ابي بكر رضي الله عنهما ورجوعه وتكلمت عائشة رض والصحابة
والمصريون وهموا بالدخول على عثمن لقتله فحفظ بنو امية بابه وحفظه ايضا الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن عمر رض
وجاءت بنو امية فاذا لوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال عمرو بن حازم للناس انا ادخلكم على عثمن فاصعدهم على داره
دار لهم عنده وكان بجاره فدخل محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما والجماعة فلما راه عثمن وبيده الخنجر قال له لو راك
ابوك لساءه ذلك وقد كان اخذ بلحية عثمن فاستحيا محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما وتاخر عنه وقال استحييت منه
لما ذكرني ابي فوثب الباقون عليه فنحروه واخربوه والقوه على مزبلة ثلاثة ايام ثم دفن ليلا سرا والله تعالى
اعلم بالصواب ثم بويع امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه واول من بايعه طلحة فنظر اليه اعرابي فقال
يد شلاء وامر لا يتم وكانت اصبع طلحة قطعت يوم احد ثم بايعه الزبير ثم الجماعة بيعة الحق وكتب الى العمال بالامصار
جميعا ولم يكتب الى معوية بن ابي سفين بدمشق فكتب اليه معوية يستعطفه ويسأله ان يقلده فقال لا يراني الله
متخذ المضلين عضدا فقال له المغيرة قلده ثم اعزله فقال لا افعل المنكر وقد نهى الله ورسوله عنه ثم الى محمد بن ابي حذيفة

الى اد

رضي الله عنه فقلده مصر ولم يزل عليها من قبله الى ان قتل بالشام وكان قد استخلف الحكم ابن الصلت ثم ولي قيس بن
سعد ابن عبادة وجمع له حربها وخراجها وكان قيس هذا شجاعا عاقلا ذا هيبة وكانت له ولاية ومنزلة من رسول الله صلعم
قال انس كان منه بمنزلة صاحب الشرطة من الامير يقوم بين يديه متكيا على سيف وكان بليغا يقول في دعائه اللهم
اني اسالك حمدا ومجدا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال وفضل وصار قيس الى مصر في عسكر كثير وملك مصر وساس
شيعة عثمن احسن سياسة وكانوا قد اعتزلوا الحرب بقرية من قرى مصر فصان دورهم واموالهم وادر ارزاقهم عليهم فشق
ذلك على عمرو بن العاص ومعوية وايسا من مصر ولم يزالا يحتالا عليه حتى عزله امير المومنين علي رضي الله عنه بسوال عبد الله
ابن جعفر له في ذلك وتوليه مالك بن الحرث المعروف بالاشتر فاجابه الى ذلك وكتب الى قيس قد احتجت
اليك والى الاجتماع بك فاحمد على ذلك وكتب لمالك عهدا وصار الى مصر فكتب معوية الى دهقان القلزم ×
اكفني الاشتر وانا اسقط عنك خراجك ابدا فلما وصل الاشتر الى القلزم تلقيه الدهقان وكان صايما فقال اي الشراب
اليك احب قال العسل فسقاه شربة عسل مسمومة فخنقت عنقه ومات رضه فلما بلغ معوية موت الاشتر خطب عمرو
وقال ان لله جنودا من عسل وخطب معوية وقال كان لعلي يمينان قطعت احداهما بصفين يعني عمار بن ياسر رضه و
قطعت الاخرى يعني الاشتر رضه ولما بلغ امير المومنين علي ابن ابي طالب رضه ذلك قال لليدين وللفم والله تعالى اعلم
ثم قلد محمد ابن ابي بكر رضي الله عنهما مصر وكتب له عهدا وسار في عسكر كثير وصحبه اخوه عبد الرحمن ابن ابي بكر فلقيه قيس ابن
سعد وهو منصرف عن مصر فقال له ما منعني عزل امير المومنين عن نصحك ولقد عن غير وهن ولا عجز ولكن نصحي عزلني
فاحفظ عني ما اوصيك به انك تقدم الى بلد فتن وبه شيعة عثمن معوية بن خديج ومسلمة بن مخلده وبسر ابن

ارطاه وغيرهم قد اعتزلوا في قرية وهم رباع واولاد وعيال وعبيد فلا تعترضهم في شيء واقبض جواباتهم وزم ضياعهم
احضر ضياعهم يكفوا اسنانك ويرضوا اعنك بالتارکة وعسى ان يدخلوا في طاعتک وكاتبهم وقد خلت مصر منذا بك
بامير المؤمنين وشرفه وسابقته وعلمه وعدله وتقول انا ابن الصديق وتخالفني في كل ما اوصيك به وكاتبهم بعدك
وقد تفرقوا عنك واخذت وقتلت واحرقت بالنار في جوف حمار فخالفه محمد رض في جميع ما اوصاه به ووقع له
جميع ما اخبر به ولما تعرض تعرض لشيعة عثمان فارسلوا اليه وقالوا انا نترک لک فعاد عليهم فحمل لهم حجرا فدخلوا عليه وساروا حب
الى الشام الى معوية وعنده ابن عمرو ابن العاص وشكوا ما نزل بهم من محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما وضربه علي ووزعهم وعلى
رباعهم وكتب عليها وصايته لامير المؤمنين علي ابن الحق وكتب محمد بن ابي بكر الى معوية بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن
ابي بكر الى معوية ابن صخر اما بعد فانك نازعت امير المؤمنين عليا عليه السلام ووثبت على حقه وانت طليق ابن طليق
وقد علمت انه اكبر المهاجرين والانصار وله من رسول الله صلى الله عليه وسلم سوابق مباركات قتل فيها اخاك
وقسر على الاسلام اباك فوثبت عليه واغتصبت حقه وقمت بهذا الامر دونه وقلت ولاني عثمان وانا طالب بدمه
فكتب اليه معوية بسم الله الرحمن الرحيم من معوية بن ابي سفين الى محمد بن ابي بكر العاق بابيه اما بعد فقد قرأت كتابك
ولم ازل من قبل غيرك على حب ما تحب لك علي وعلى فو سوابق مباركات كما ذكرت وما زال الاسلام مرو ساحتي
كان اول كان خليفة وثب عليه واغتصبه حقه ابوك فان يكن ما نحن فيه صوابا فابوك اوله وان يكن خطأ فابوك اسسه
فدونك افعل في حق ابيك ما شئت والسلام ولما انقضى امر التحكيم حضر عمرو الى معوية وقال ان عليا عليه السلام
قد اغفل فكر مصر ولم يشترطها في التحكيم وبها محمد بن ابي بكر رضي الله عنهما فدعني اسير اليها فان اخذتها كانت لي طعمة فقال له

معوية كثير يا عمرو فقال له ما اعجب امرك بما لا املكه وهو في يد غيرك فقال له معوية سر اليها وتكون لك طعمة فسار عمرو
ومعه شيعة عثمن فلما وصلوا الى ظاهر مصر خرج اليهم محمد بن ابي بكر رض ومعهم فحاصروه وقاتلهم ومانعهم وكان مع معوية
شجاعا ومعه اخوه عبد الرحمن فبلغ عائشة وصول عمرو والى ان وصل الكتاب تفرق الناس عن محمد بن ابي بكر وانهزموا
في الالتجاء الى خرابات المعافر فطلب فقالت لهم عجوز اتريدون الامير محمد فقالوا نعم قالت وتعطوني امانا لا اخفي
بيع النحل فدلتهم عليه فدخلوا اليه وقد كره العطش فقال اسقوني ماء فقال له معوية ابن خديج لا سقاني الله ان سقيتك
فاوصل عبد الرحمن كتاب عائشة الى عمرو فقراه فقال والله ما لي امر وما الابق وانما الامر بهذا الغلام يعني معوية ابن خديج
ثم قدمه عمرو وقال يا محمد معك امان من احد ولو من عبد او امراة او صبي فانا نقبل قولك فلم يذكر له امان فقدمه معوية
فقال احفظني في ابي بكر فقال قتلت من اهلي ثمانين في مقام واحد واحفظك لا حفظني ان حفظتك والله اضرب عنقك
والهبك بنار تتلظى فقال له محمد بن ابي بكر تكون علي بردا وسلاما وكره عمرو قتله ونهض مغضبا ثم قدمه معوية وضرب عنقه
صبرا او امر ان يجر برجله ويطاف به المدينة ويمر به على دار عمرو بن العاص لعلمه بكراهيته لقتله ثم احرقه بجوف حمار رحمه
الزبير بقرب الدار المعروفة اليوم بالصرغاني ولما اتصل خبر محمد بن ابي بكر على انفذت نجران على يشفع فيه فوصل
وقد فرغ ثم انفذ معوية الذي قتل فيه الى المدينة فوصل الى دار عثمن واجتمع رجال عثمن ونساؤه واظهروا السرور ولبست
نائلة بنت الفرافصة زوجة عثمن القميص ورقصت به وارسلت ام حبيبة بنت معوية بكبش شوا الى عائشة رضي الله عنها
وقالت هكذا شوي اخوك بمصر فحلفت ان لا تاكل شوي حتى تلقى الله تعالى فما اكلته بقية عمرها ودخلوا الى اسماء بنت
عميس ام محمد بن ابي بكر فقيل لها قتل محمد بمصر واحرق بالنار بجوف حمار وكانت في مصلاها فعضت على شفتيها وكظمت

غيظها فتخبث ثديها دماً وكان وصول محمد بن ابي بكر رض الى مصر في النصف من شهور رمضان سنة سبعة وعشرين وقيل
في النصف من صفر سنة ثمان وعشرين فكانت ولايته خمسة اشهر وكانت الواقعة عند سوق الدواب بالمسناة
قال عمرو حضرت اربعة وعشرون زحفاً فلم ار مثل يوم المسناة وكان وفاته رحمة الله عليه غاية الفضل والنجابة
فاتبعهم حتى اسجاهم ولولا التفرق تحكم وعنه لما قدروا عليه ولا على مصر وكان مولده عام حجة الوداع بذي الحليفة
وتوفي النبي صلعم وله اقل من اربعة اشهر وتوفي ابوه وله سنتان ونصف وقيل وله ثمان وعشرون شهرا او ردحلا
زمام والتمس راسه وبذل فيه مالاً حتى دفنه وبنى عليه المسجد المعروف بمسجد الزمام وبنى على الراس المنارة وقيل
ثم معويه ابن خديج بعد قتل محمد بن ابي بكر رض خلقة نائلة زوجة عثمن فقبلت رجليه وقالت شفيت مني ابن
فملك عمرو بن العاص مصر بعده طعمة له يستخرج خراجها اثني عشر الف الف دينار ولا يحمل الى معوية منها شيئاً
فكتب اليه المعوية في سنة اربعين قد كثر علي زواري من اهل دمشق وسوال الحجاز فاعطني بخراج مصر سنة واحدة فكتب اليه
اما بعد فخراج بحاني خلفاءك وليست بك اليه من حاجة وعندك ما يكفيك فلما قتل علي ابن ابيطالب رضي الله عنه
في شهر رمضان سنة اربعين واقام عمرو اميراً على مصر حتى توفي اخر يوم من رمضان سنة ثلث واربعين وله
من العمر خمسة وتسعين سنة فغسله ابنه وكفنه وغدا به يوم الفطر الى المصلى القديم ووضعه في المحراب ولم يزل
ينتظر الى الطريق حتى تكامل الناس صلى عليه ثم صلى بالناس صلاة العيد وخطب ثم انصرف به ودفنه
في مقابر مصر على طريق الحاج كما اوصاه به قيل انه لما احتضر دعا باموالة فاحضرت اليه فكانت مائة و
اربعين اردبا دنانير وقال لبنيه كل منكم ياخذ حقه نصب عيني فقال له ابنه عبد الله لا والله او ترد كل

ذي حق

ذي حق حقه فقال والله ما اجمع بين ولما اشتد به الامر سمع البكا من داره فقال
الساعة اربعة الف بالسلاح فلما حضروا بهم قال يكون الف بباب المدينة والف على
الفج عند بني وائل والف عند الجبيزة فقال لك قال يمنعون من الموت قال
ومن يقدر على هذا قال فما هذا البكا لكن صدق علي رحمه الله فان غلامه قنبر كان لا يفارقه فقال علي قنبر
ما هذا فقال انخاف عليك قال ممن من اهل الارض او من اهل السماء فقال من اهل الارض فقال علي لا تقدر به
من في الارض الا ان يوذن له من السماء ولما اشتد بعمرو الحال جعل يده موضع الغل من عنقه وقال اللهم
انك امرت فتركنا ونهيت فركبنا ولا ذو قوة فانتصر به ولا ذو حجة فاعتذر به ولا يسعنا الا عفوك
فما زال يكررها حتى مات والله تعالى اعلم واما ملكوها في الاسلام من بعد فتحها والى وقتنا هذا فاقول مرتبا
على الدول اول من تولاها من الامراء عمرو بعد فتحها عمرو بن العاص ابو عبد الله القرشي رض في سنة عشرين من
الهجرة النبوية قبل عمر بن الخطاب رض وما احسن قول ابي الحسين الجزار في الدرة المضية في الامراء المصرية من نظمه رحمه الله
يقول من اثقلته الاوزار ابو الحسين المذنب الجزار ياسائلي عن امرا مصر منذ جاها عمرو العمر جوابي
ما زيل اللبس واحفظه حفظا فاذكر لا ينسى اول من كان اليه سوغها بعد الفتوح عمرو ثم وليها بعده ولاها
ابن ابي السرح وهو عبد الله العامري عامر قريش في سنة خمس وعشرين قيل انه سطين سنة ست وثلثين
ثم وليها قيس بن سعد الانصاري الخزرجي في سنة سبع وثلثين ثم وليها محمد بن ابي بكر رض الصديق القرشي
من قبله ايضا فاحرق في جوف حمار وكلاهما في سنة سبع وثلثين ثم عمرو بن العاص ثانية من قبل معوية سنة

ثمان وثلثين ثم وليها بعده عتبة ابن ابي سفين اخو معاويه من قبله ايضا سنة ثلاث واربعين ثم عقبة
ابن عامر الجهني سنة اربع واربعين وبها مات ثم مسلمة بن مخلد الخزرجي سنة سبع واربعين ثم سعيد بن يزيد ابن
علقمة الازدي سنة اثنين وستين من قبل يزيد بن معويه ثم عبد الرحمن ابن جحدم القرشي الفهري سنة اربع وستين
من قبل عبد الله ابن الزبير لما بويع له بالخلافة في مكة وبايع المصريون ثم دخلت دولة بني امية وليها
عبد الرحمن ابن عبد العزيز ابن مروان ولاه ابوه مروان عنه ما وصل الى مصر واستولى عليها وكان قد عهد اليه
بالخلافة بعد اخيه عبد الملك ثم عبد الله بن عبد الملك سنة ست وثمانين ثم قرة بن شريك العبسي سنة
تسعين ثم عبد الملك بن رفاعة الفهمي سنة ست وتسعين ثم ايوب بن شرحبيل الاصبحي سنة تسع وتسعين ثم بشر
ابن صفوان الكلبي سنة احدى ومائة ثم حنظلة بن صفوان اخو بشر بن صفوان سنة ثلاث ومائة ثم محمد بن عبد الملك
اخو هشام ابن مروان سنة خمس ومائة ثم الحر بن يوسف الاموي فيها      بن الوليد ثانيا سنة تسع ومائة
ثم اخيه الوليد في السنة المذكورة ثم عبد الرحمن بن خالد الفهمي سبعة اشهر وخمسة ايام ثم حنظلة بن      ثانيا سنة عشرين
ومائة ثم حفص بن الوليد ثانيا اقام بها ثلث سنين ثم حسان بن عتاهية التجيبي سنة سبع وعشرين ومائة ثم حفص بن
الوليد ثالثا وعزل عنها سنة ثمان وعشرين ومائة ثم الحوثرة سهيل الباهلي في السنة المذكورة ثم المغيرة بن عبيد الفزاري
سنة احدى وثلثين ومائة ثم عبد الملك بن مروان اللخمي سنة اثنين وثلثين وهو اخر دولة بني امية ابن مروان ثم دخلت
دولة بني العباس فاول من وليها منهم ابن علي بن عبد الله ابن العباس سنة ثلث وثلثين ومائة من قبل السفاح ابن اخيه
وهو اول خلفاء بني العباس ثم من بعده ابو عون عبد الملك الازدي كان مولى الازد سنة ست وثلثين ومائة ثم صالح

ثانية

ثانية سنة ست وثلثين ومائة ثم موسى بن كعب وهو النقيب التميمي سنة احدى واربعين ثم محمد بن الاشعث
وهو الاشلي الطراز سنة اثنين واربعين ومائة ثم حميد ابن قحطبة الطائي سنة ثلاث واربعين ثم يزيد بن حاتم المهلبي
سنة اربع واربعين ثم عبد الله بن عبد الرحمن بن معوية بن حديج التجيبي سنة اثنين وخمسين ومائة ثم اخوه محمد بن عبد الرحمن
فاقام سنة وشهرين ثم موسى بن علي اللخمي ويقال فيه علي بالتصغير سنة خمس وخمسين ثم عيسى بن لقمن سنة احدى
وستين ثم واضح المنصوري مولى المنصور سنة اثنين وستين ثم منصور بن يزيد الحميري في اواخر السنة المذكورة ثم
يحيى ابو صالح الحرشي الشهير بابن محمد ودفي اواخرها ايضا ثم سالم بن سواد التميمي سنة اربع وستين ثم ابرهيم
بن صالح العباسي سنة خمس وستين ومائة ثم موسى بن مصعب الخثعمي مولى خثعم سنة اربع وستين ثم الفضل بن
صالح العباسي في سنة تسع وستين ثم موسى ابن عيسى العباسي سنة تسع وستين ثم علي بن سليمن العباسي في السنة
المذكورة ثم مسلمة بن يحيى سنة اثنين وسبعين ثم محمد بن الاسدي سنة ثلث وسبعين ثم داود بن يزيد في السنة
المذكورة ثم هرثمة بن اعين سنة ثمان وسبعين ثم عبد الملك بن صالح العباسي الى سلخ ثمان وسبعين ثم موسى
بن عيسى العباسي ثم ابرهيم بن صالح العباسي ثانية سنة ست وثمانين ثم عبد الله النهري بالمسيب الضبي ثم اسحق بالمسيب
بن سليمن العباسي وكلاهما في سنة سبع ومائة وهو اول العبيدين ثم موسى ابن عيسى ثالثة واستمر الى سنة ثمانين ومائة
ثم عبد الله ابن المهدي ثانية في سنة ثمانين الى رمضان سنة احدى وثمانين ثم اسمعيل بن عيسى سنة اثنين وثمانين
ومائة ثم الليث بن الفضل وهو الشهير اثنين وثمانين ايضا ثم احمد بن اسمعيل العباسي سنة وثمانين
ثم عبد الله ابو محمد العباسي الذي يقال ابن زينب فاقام الى سنة تسعين ومائة ثم الحسين ابن جميل الازدي في سنة

تسعين ايضا ثم مالك بن دلهم الكلبي سنة اثنين وتسعين ومائة ثم الحسن بن جميل البجاج سنة ثلاث وتسعين ثم
حاتم ابن هرثمة بن اعين ولم يزل بها حتى انصرف في سنة خمس وتسعين ثم جابر بن الاشعث الطائي في السنة
المذكورة ثم عباد بن محمد ابو نصر مولى كندة سنة ست وتسعين ثم المطلب بن عبد الله الخزاعي سنة ثمان وتسعين
ثم العباس ابن موسى فيها ايضا ثم المطلب بن عبد الله ثانية سنة تسع وتسعين ثم السري بن الحكم سنة مائتين
ثم سليمن بن غالب سنة احدى ومائتين ثم السري بن الحكم ثانية فيها ايضا ثم محمد بن السري ابو نصر سنة خمس
ومائتين ثم عبيد الله السري في سنة ست ومائتين ثم عبد الله بن طاهر مولى خزاعة سنة احدى عشر ومائتين
ثم عمر بن الوليد التميمي سنة اربع عشرة ثم عيسى بن يزيد فيها ايضا ثم عبدويه بن جبلة سنة خمس عشرة ثم
عيسى بن منصور وكان مولى آل بني نصر قال الخراز وكان عند ذلك قدوم المامون المصر والدنيا له تدين
سنة سبع عشرة ومائتين بعد عام الهجرة ثم وليها المامون عند قدومه مصر وهو كندر ابن عبد الله السعدي
فاقام الى سنة تسع عشرة ثم المظفر ابن كندر المذكور في السنة المذكورة ثم ابن ابي العباس وهو الشهير بالخفي
في السنة المذكورة ايضا ثم ملك بن كندر ثم علي بن يحيى الارمني كلاهما في سنة اربع وعشرين ثم هرثمة بن
النضر الجبلي سنة ثلث وثلثين ثم ابنه حاتم بن هرثمة في السنة المذكورة ايضا وكانت ولايته شهرا كاملا ثم علي
بن يحيى الثانية سنة اربع وثلثين ومائتين ثم اسحق بن يحيى الختلي سنة خمس وثلثين ثم عبد الواحد بن يحيى الفارض
وهو مولى خزاعة سنة ست وثلثين ثم عنبسة بن اسحق الضبي سنة ثمان وثلثين ومائتين ثم يزيد بن عبد الله التركي
وهو من الموالي سنة اثنين واربعين ثم مزاحم بن خاقان سنة ثلث وخمسين ثم ابنه احمد بن مزاحم سنة اربع وخمسين

ثم

الاخشيد

ثم ارجوز التركي فيها ايضا ثم احمد بن طولون في سنة اربع وخمسين ومائتين ثم ابو الجيش بن خمارويه سنة
سبع وثمانين ثم ابنه ابو العساكر جيش بن خمارويه سنة تسع وثمانين ثم ابو موسى هرون ثم شيبان بن احمد بن
طولون وكنيته ابو موسى ويعرف بالتوزري ثم بعده تكين كلاهما في سنة اثنين وتسعين ثم ولي ابو الحسن الاعور
سنة ثلث وثلثمائة ثم تكين ثانية وصرف عنها سنة تسع وثلثمائة ثم هلال بن بدر فيها ايضا ثم احمد بن كيغلغ
سنة احدى عشرة وثلثمائة ثم تكين ثالثة فيها ايضا ثم محمد بن طغج الفرغاني سنة احدى وعشرين ثم احمد بن كيغلغ
ثانية سنة احدى وعشرين ثم محمد بن طغج ثانية سنة ثلاث وعشرين ثم ابو القسم علي الاخشيدي سنة خمس وثلثين
ثم تولاها الاخشيد نفسه ومازال فيها الى سنة خمسين وثلثمائة ثم بعده الطواشي كافور الاخشيدي ومازال
الى سنة سبع وخمسين ثم احمد بن علي الاخشيد ثم الطواشي جوهر ثم اخو كافور وكلاهما في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم
دخلت دولة الفاطميين فوليها المعز ابو يونس وهو اول دولة الفاطميين في شهر رمضان من سنة اثنين
وستين وثلثمائة ثم العزيز بالله نزار وكنيته ابو المنصور ولازال بها الى ان مات في سنة ست واربعمائة
ثم ابنه الحاكم وكنيته ابو علي المنصوري ولازال بها الى ان قتل سنة احدى عشر واربعمائة ثم المستنصر وكنيته
ابو تميم معد بن الظاهر بويع له في شعبان سنة سبع وعشرين وعمره سبع سنين وتوفي ثامن شهر ذي الحجة
سنة سبع وثمانين ثم المستعلي ابو القسم احمد بن المستنصر فملك تسعة وعشرون سنة ثم الحافظ ابو الميمون عبد المجيد
بن الامير ابو القسم احمد بن المستنصر بالله ثم بويع له يوم قتل ابنه الامر واستبداد بالخلافة حتى مات في سنة
ثلث واربعين وخمسمائة ثم الظافر اسمعيل بويع له سنة اربع واربعين وخمسمائة ثم قتله وزيره عباس

ثم الفائز عيسى سنة تسع واربعين ثم العاضد ابو محمد عبد الله بن يوسف وهو اخر الفاطميين في سنة خمس
وخمسين وخمسمائة ثم بيسير كومده بسيرة تقارب الشهرين ثم دخلت دولة الاكراد فوليها السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب سنة اربع وستين وخمسمائة وتوفي في سنة تسع وثمانين ثم ولده العزيز الى ان توفي في
سنة خمس وتسعين وخمسمائة ثم الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين فملك الى سنة ست وتسعين ثم
العادل فيها الى ان مات في سنة خمسة عشر وستمائة ثم ابنه الكامل من السنة المذكورة الى عشية الاربعا الحادي
والعشرين من رجب سنة خمس وثلثين ثم بعده ابنه العادل الصغير في مستهل ذي القعدة من السنة المذكورة
ثم صالح بن وتوفي في نصف شعبان سنة ست واربعين وستمائة ثم ابنه المعظم توران شاه الى
ثامن عشرين ذي القعدة من السنة المذكورة ثم بعده ام خليل وتلقب بشجرة الدر في صفر سنة ثمان
واربعين وستمائة ثم الاشرف وخلع في جمادى الاول من السنة المذكورة قال الجزار شعر وبعده ام خليل
ملكت ثم وطابت الفعال بنها وسكنت ثم والملك الاشرف كان طفلا ثم فلم يدبر عقلها والحلا ثم
استبد للملك المعز ثم ابنه ثم دخلت دولة الترك فولي الملك المعز ايبك ثانية واستبد بها بالملك
في سنة اثنين وخمسين وستمائة وهو اول ملوك الترك ثم ابنه الملك المنصور وملك بها الى سنة خمس وخمسين وستمائة
ثم الملك المظفر قطز في ذي القعدة سنة سبع وخمسين ثم الملك الظاهر بيبرس في ثامن عشر ذي القعدة
سنة ثمان وخمسين وستمائة ثم ابنه الملك السعيد بعد وفاة ابيه سنة خمس وسبعين ثم خلع في سنة ثمان وسبعين ولابنا
انتهى نظم الجزار وعدة كما فيه من الامرا والملوك مائة واحدى وثلثون ثم اتو الملك العادل سلامش بن

الملك

الملك الظاهر بعض سنة ثمان وسبعين ثم الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي الالفي في سنة
ثمان وسبعين وستمائة الى ان مات في ذي القعدة سنة تسع وثمانين ثم ابنه الملك الاشرف صلاح الدين
خليل في بقية السنة المذكورة الى ان قتل في سنة ثلث وتسعين ثم الملك الناصر ناصر الدين محمد بن
المنصور قلاوون في هذه السنة ثم خلع في سنة اربع وتسعين ثم الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري
في بعض هذه السنة المذكورة ثم خلع سنة ست وتسعين ثم الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري بقية
هذه السنة المذكورة وقيل في ربيع الاول سنة سبع وتسعين ثم الملك الناصر محمد ثانية في بعض هذه السنة
ثم خلع نفسه في سنة ثمان وسبعمائة ثم المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري في السنة المذكورة
ثم خلع نفسه في سنة تسع وسبعمائة ثم الملك الناصر محمد ثالثة لما قدم من الكرك الى ديار مصر في سنة
تسع وسبعمائة واستقام له الملك مدة طويلة الى ان توفي في ذي القعدة سنة احدى واربعين وسبعمائة
ثم ابنه المنصور ابو بكر مكث نحو شهرين ثم خلع نفسه سنة اثنين واربعين ثم الملك الاشرف علاء الدين
كجك ابن الناصر محمد بن قلاوون في هذه السنة وفيها قدم الناصر شهاب الدين ابن الناصر احمد بن الناصر
محمد بن الكرك في العشر الاخير من رمضان سنة اثنين واربعين ثم رجع الى الكرك مستهل ذي الحجة من
السنة المذكورة فاقام بها الى ان تسلطن الصالح ثم الملك الصالح عماد الدين اسمعيل في عشر المحرم سنة
ثلث واربعين من المحرم الرابع الربيع الاخر سنة ست واربعين ثم الملك الكامل شعبان في الخامس
من ربيع الاخر ومكث الى ان توفي في الخامس عشر من جمادى الاول سنة سبع واربعين وسبعمائة ثم اخوه الملك

المظفر امير الحاج في لخامس من جمادى الاخر من هذه السنة وتوفي في السادس عشر من رمضان سنة ثمان
واربعين ثم اخوه الملك الناصر حسن ابن محمد بن محمد بن قلاوون في اليوم المذكور ثم خلع في رجب سنة
اثنين وخمسين وسبعماية ومكث ثلث سنين ثم اخوه الملك الصالح محمد بن قلاوون في اليوم المذكور
ثم خلع في ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعماية ثم الملك الناصر حسن الثانيه ثالث شهر شوال من هذه السنة
الى ان قتله يلبغا فمكث سبع سنين وخمسة اشهر ثم ابن اخيه الملك المنصور صلاح الدين محمد بن الملك
المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد في تاسع جمادى الاول سنة اثنين وستين وسبعماية فمكث سنتين وشهرين
ثم الملك الاشرف شعبان بن حسين الناصر في يوم الثلاثا حادي عشر شعبان المكرم سنة اربع وستين
وسبعماية فمكث اربعة عشر سنة الى ان قتل بعد رجوعه من الحج الى العقبة ثم ابنه المنصور علي في اول القعده
سنة ثمان وسبعين وسبعماية فاقام خمس سنين ثم مات في الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وثمانين ثم
اخوه الملك الصالح حاجي ابن الملك الاشرف فمكث سنة وسبعة اشهر ثم خلع في تاسع رمضان سنة
اربع وثمانين وسبعماية ثم دخلت دولة الجراكسة فوليها الملك الظاهر برقوق ابن انص الجركسي في يوم الاربع
تاسع عشر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعماية واستمر الى ان خلع يوم الثلاثا سادس جمادى الاخر سنة
احدى وتسعين وسبعماية فمكث ست سنين وثمانية اشهر وستة عشر يوما ثم الملك الصالح ثانية ولقبوه
بالمنصور الى ان خلع بعد قبض الظاهر عليه سنة اثنين وسبعين وسبعماية فمكث فيها سبعة اشهر واياما ثم الملك
الظاهر برقوق الثانية ودخل الى ديار مصر سلطانا فمكث في هذه تسع سنين وتسعة اشهر وكان مجموع مدته بها فيها

ن ايام

فی تاریخ

من ايام الناصري ومن طاش ستة عشر سنة وخمسة اشهر وستة عشر يوما ثم ابنه الملك الناصر فرج
فملك الى ان بويع باخيه عبد العزيز في سادس ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة ثم اخوه الملك المنصور
عبد العزيز في التاريخ المذكور لما اختفى الناصر فملك احد وثمانين يوما ثم خلع وقبض عليه الى ان مات به
بالاسكندرية في اثنا سنة تسع وثمانين وثمانمائة ثم الملك الناصر فرج ثانيه في سابع جمادى الاخر من
سنة تسع وثمانين فملك سلطانا الى ان قتل بدمشق في ليلة السبت سادس عشر صفر سنة خمسة عشر و
ثمانمائة ودفن بمرج الدحداح بقرب من الطريق ثم الخليفة المستعين بالله ابو الفضل العباسي ابن الخليفة
المتوكل على الله في اخر شهر الله المحرم من السنة المذكورة ثم خلع في شعبان منها بالملك المؤيد شيخ المحمودي وكانت
مدته خمسة اشهر وثمانية عشر يوما ثم الملك المؤيد المحمودي ثاني شعبان سنة خمسة عشر وثمانمائة ثم ابنه
الملك المظفر احمد وهو ابن سنة واربعة اشهر بعهد من ابيه قبل وفاته بثلثة ايام ثم خلع في يوم الاخير
من شعبان نهار الجمعة سنة اربع وعشرين بططر كانت مدته سبعة اشهر واحدى وعشرون يوما ثم الملك
الظاهر ططر يوم الجمعة في التاريخ المذكور بقلعة دمشق المحروسة وصلى الجمعة فيها سلطانا فكان خطيبه
فيها شيخ الاسلام جلال الدين البلقيني ثم الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر في يوم الاحد رابع ذي الحجة سنة
اربع وعشرين يوم موت ابيه بقلعة الجبل بعهد من ابيه ثم خلع بالاشرف برسباي يوم الاربعا ثامن
ربيع الاخر وكانت مدة ابيه ستة اشهر وعشرة ايام ومدته هو اربعة اشهر ويومين ثم الملك الاشرف برسباي
الدقماقي في يوم الاربعة ثامن ربيع الاخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة وهو اول من لقب بالاشرف وكني به

بابي السعادات وتوليهما محفوظ بالبيها من اعيان الدولة من الامرا وغيرهم فملك نحوا من خمسة عشر سنة
ثم ابنه الملك العزيز يوسف بعهد منه في يوم الثلاثا رابع ذي القعدة سنة احدى واربعين وثمانماية
فملك ثلثة اشهر واربعة ايام ثم الملك الظاهر ابو سعيد جقمق العلائي في يوم الاربعا تاسع عشر ربيع الاخر
من سنة احدى واربعين الى ان توفي فملك نحوا من اربعة عشر سنة ثم ابنه الملك ابو السعادات عثمان
في حادي عشرين المحرم فملك اربعين يوما ثم الملك الاشرف اينال يوم الاثنين السابع من شهر ربيع الاول
سنة سبع وخمسين وثمانماية فملك ثمان سنين وثلثة اشهر ثم ابنه الملك المويد احمد بعهد من ابيه في يوم الاربعا
رابع عشر جمادى الاول سنة خمس وستين وثمانماية فملك اربع اشهر وعشرة ايام ثم خلع ثم الملك الظاهر
ابو سعيد خشقدم الرومي يوم السبت التاسع عشر من شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين وثمانماية
ومات في عاشر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين فملك ست سنين ونصف ثم السلطان الملك
الظاهر بلباي فملك خمسة وخمسين يوما ثم الملك الظاهر تمربغا فملك شهرين ثم خلع فيها ثم السلطان
الملك الاشرف قايتباي المحمودي في الاثنين سادس رجب سنة اثنين وسبعين وثمانماية فملك تسعة
وعشرون سنة واربعة اشهر واثنان وعشرون يوما ثم ابنه الملك الناصر محمد ابو السعادات في يوم السبت
سادس عشرين ذي القعدة سنة احدى وتسعماية في الثالث منه الموافق الثالث عشر مسرى فملك سنتان
وثلثة اشهر وتسعة عشر يوما ثم خاله الملك الظاهر ابو النصر قانصوه يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الاول سنة
اربع وتسعماية فر واختفى فلما ظهر وقبض عليه وجه به الى ثغر اسكندرية المحروسة فكانت مدته سنتان وسبعة اشهر

والله

وتسعة عشر يوما ثم السلطان الملك الاشرف جان بلاط في يوم الاثنين ثاني ذي الحجة الحرام سنة خمس وتسعة
وتسعمايه وقبض عليه يوم السبت ثامن عشر جمادى الاخره سنة ست وتسعمايه وكانت مدة ولايته
ست شهور وسبعة عشر يوما ثم السلطان الملك العادل ابو النصر طومان باي في يوم السبت ثامن
عشر جمادى الاخرة سنة ست وتسعمايه بعد اذان الظهر وقتل بالسيف قهراً وتولى بعده السلطان الملك
الاشرف قانصوه الغوري الى هنا ثم دخلت دولة العثمانية فتولى السلطان سليم شاه بعد دخوله مصر و
وقتل بها خلق كثير فملك اربعين سنة توفي بالقسطنطينية العظمى ثم تولى ابنه السلطان سليمن فكانت مدة ولايته
ثمانية واربعين سنة ثم توفي ثم تولى بعده ولده السلطان سليم شاه فملك سبع سنوات وسبع اشهر وتوفي ثم
تولى بعده السلطان مازالت به الفساد وبقيت العباد به في امان مولانا السلطان عز نصره فصل
في ذكر كور مصر المشهورة وفي كل كورة من اصناف البز والاواني والفواكه والمتاجر وما ينتفع به وتدخره
الملوك لا تشاركها فيه الاخرى قال ابن زولاق وكانت كل كورة منها مسماة باسم ملك وجعلت له
او لولده كما سميت مصر باسم ملكها مصر بن بيصر فمنها تنيس وبها ثياب الكتاني الدبيقي والمقطور الشفاف
والازري واصناف المناديل والمناشف الفاخرة للابدان والارجل والمخاد والفرش القلموني المعلم
والمطرز يباع الثوب المقصور منها بخمسمايه دينار واقل واكثر ولا يعلم في بلد ثوب يبلغ مائتي دينار فيها وقيمتها
وليس فيه ذهب الا بمصر وقد اخبرني بعض وجوه التجار انه ابيع حلتان دمياطية بثلاثة الف دينار
وهذا الحالم يسمع بمثله في بلد قط وليس في الدنيا ملك جاهلي او اسلامي يلبس خدمه وخواصه غير ثياب مصر

ومنها دمياط وبها يعمل القصب البلخي من كل فن والشرب لا تشاركه تنيس في شي من عملها وبينهما
مسافة نصف نهار ويبلغ الثوب الابيض وليس فيه ذهب ثلثمائة دينار ولا يعمل بدمياط مصبوغ و
لا بتنيس ابيض وبها حاضر تا البحر وبها من صيد البر والبحر من الحيتان والطير ما ليس في بلد في هذا الزمان ×
قلت ويزرع بها قصب السكر والموز شئ كثير ولقد اخبرني من اثق به من اهلها ان الفدان منها
من القصب يخرج منه من السكر اربعين قنطارا بالقوي وهو مائة قنطار بالمصري وما يزيد ومنها الفرما
وهي الفرما وبها يلبس الفرماوي والرطب ... اذا افرغت ارطاب الدنيا وبسرها واحد ولا يزال التمر
كثير حتى تجتمع عليه الرطب الجديد وليس هذا بالحجاز ولا اليمن ولا البصرة وربما وزنت البسرة فكانت
عشرين درهما ولا يعرف بسر في خلقته قلت وهو موجود الى الان بقطيا ويعرف بالحياني [illegible]
يعقوب ع الى يوسف ع وهو بمصر كان عدتهم ثلثة وسبعين نفسا بين رجل وامراة فانزل بهم يوسف
ما بين عين شمس الى الفرما وهي تربة وسيعة يزرع الارز والاترج الاحمر الحافي وبها الخص الساماني والعبيدي
ومتابة والكتان ومنها العريش والجفار كله وما فيه من الطير والجوارح والماكول والصيد والنموره و
الثياب الذي ذكرها رسول الله صلعم تعرف بالعسيه تعمل بالقس وبها الرمان العريشي لا يعرف قدره ×
في بلد ولما اراد احمد بن المدبر عامل خراج مصر هدم ابواب من حجارة شرقي حصن الفرما لبناء داره بمصر خرج
اليه اهل الفرما بالسلاح وقالوا هذه الابواب التي قال يعقوب ع لبنيه لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة الآية فامسك ابن المدبر عن الهدم وانما سمي العريش وانما اخوة يوسف ع لما اقحط الشام

١٣١٠

ساروا الى مصر ليمتاروا منها وكان ليوسف عم خزاين الارض على اطراف البلاد بمصر من جميع نواحيها
فمسكوا بالعريش وكتب صاحب الحرس الى يوسف عم يخبره ان اولاد يعقوب الكنعاني قد وردوا
يريدون البلد لقحط نزل بهم فابى ان اذن لهم فحلوا بالعريش يستظلون تحته من حر الشمس فكتب اليه
ياذن لهم في الدخول الى مصر وكان من امرهم ما قصه الله عز وجل في كتابه العزيز ومنها مدينة المحلة وبنا،
بوصير وسمود وهذه المدن الثلاثة هي المراد بقوله تعالى وابعث في المداين حاشرين وحكى المهدوي في تفسيره
ان المداين التي ارسل فرعون فيها من يحشر السحرة كانت سبع مداين بالصعيد وغيره اذ كانت بها ائمة السحرة
وهي شطا وابوصير ومنها وطنان وارمنت وانصنا واسيوط وفيها من الكتان الذي يحمل الى بلاد الاسلام
والكفر واقاصي الدنيا ما لا يحصر وبها الابرج الجافي والاورا الذي لا يرى في خلقته ولا وزنه وربما كان وزن
الطير الواحد اربعين رطلا ومنها دقهلة وكورها يعمل فيها القرطاس الطومار الذي يحمل منه الى اقاصي الدنيا
الكفر والاسلام وما في اعمال اسفل الارض كورة ولا تختص بنوع دون الاخرى ومنها الاسكندرية وبها
قال المقريزي هي ثاني مدينة باقليم مصر صارت دار المملكة فيها انتهى الى معرفته من احوال الخليقة واخبار
العالم وذلك ان اليونان لما غلبت على مصر وكان الاسكندرية فيلمس المعروف بنا الاسكندرية وكان
يروي فيها من القسطنطينية وكانت بوسط المدينة وانما البحر اخرب ما حولها وفيها يقول الوزير محمد بن الحسن
سد دار اسكندرية كم كذا تسموا اليه على بعد من الحدق كمن شامخ الانف في عرنينه شمم كأنه باهت في
دارة الافق للمنشآت الجواري عند رؤيته كموقع النوم في اجفان ذي ارق وبها الملعب وكانوا

وكانوا يجتمعون فيه لا يرى احد منهم دون الآخرة من نظر وسماع البعيد والقريب فيه سوى وكان بها عيد
يعمل في كل سنة يترامون فيه بالاكرة فمن وقع في كمه تريخ للملك وكتب اسمه وحضر في هذا العيد عمرو
بن العاص كان في جملة النظارة فوقعت الاكرة في كمه فعجبت الروم والقبط من ذلك قالوا اين لهذا
لاعرابي بملك مصر فلم يزل ذلك في نفسه الى ان كان منه ما كان وكان لهم عيد يعمل في راس كل مائة
سنة مرة وحضر كعب بن العيارى اتفاقا يجتمعون فيه ويلعبون قال فبينما هم على ذلك اذ قام فيهم مناد
على منبر فناداهم ايها الناس ايكم ادرك عيدنا الماضي فليخبرنا ايها افضل فلم يجبه احد ثم يردد القول اعلموا
ايها الناس انه ليس احد يدرك عيدنا المقبل كما انه لم يدرك هذا العيد من شهد الماضي فيكون ذلك
موعظة فتبكي الناس ويكثر فيه الاعتبار والاسف وفيها السوارى والمسلتان وعجائبها اكثر من ان تحصى
وخليجها مبلط بالرخام من اوله الى اخره وفيه حلق الحديد لوضع المدارى مربوط من كور الاسكندرية
ولما بني الاسكندرية اسكندر ذو القرنين زخرفها بالرخام الابيض جدرانها وارضها وكان لباس اهلها فيها
السواد والحمرة ذكر بعضهم انه كشف الطوال الاعمار فلم يجد عمرا اطول من سكان مربوط وكانت لشدة بياضها لا تكاد
يبين دخول الليل فيها الا بعد وقت كان الناس يمشون بها وبايديهم الخرق السواد خوفا على ابصارهم
من شدة بياضها وكذلك ابست الرهبان لبس السواد وكان الخياط في ضوء القمر في بياض الرخام يدخل الخيط
في الابرة بها في الليل بلا سراج واقامت سبعين سنة لا يسرج فيها ولا يعرف في الدنيا مدينة على عرضها
ولا طولها شطرنجية ثمانية شوارع في ثمانية شوارع ورخامها ينقل منه الى الآن وما فني وبها منساج
الكتان

الكتان والغلايل والمعتب الذى يحمل الى الآفاق ومناسج الحصر السامانى والعبدانى وكان عليها ستة
اسوار وسبع حصون وسبع خنادق وبها من الحمامات اثنى عشر الف حمام اصغر حمام فيها يسع الف مجلس كل
مجلس يسع جماعة ووجد مكتوب على صد ابوابها انا شداد بن عاد بنيت هذه المدينة كالطين تعجن والرخام
كالشمع يلين واخذ عمر والجزية من ثلثماية الف دينار ولما دخلها عمر ابن عبد العزيز فى امارته على مصر سال
عن عدد اهلها فقيل له لا يمكن ضبطه فقال له شيخ ايها الامير فاخبرك كتب هرقل ملك الروم الى
المقوقس صاحب الاسكندرية يخبرنى كم قبلك من اليهود فاحصاهم فكانوا ستماية الف فانكر هرقل
ذلك وقال خربت الاسكندرية وكتب يسال عن السبب فقال له جماعة من حكمايها ان ذو القرنين
اقام فى بنايها ثلثماية سنة وعمرت ثلثماية سنة وهى فى خراب ثلثماية سنة قال الحسن ابن ابرهيم المعروف
بابن زولاق ولهذا الكلام منذ قيل اربعماية سنة وكان بنايها سبعون الف بناء وسبعون الف نجيد وقون
قناطرها ووجد فى نحوها تابوت من نحاس فيه تابوت من فضة فيه تابوت من ذهب ففتح فوجد فيه مكحلة
اعد عينيه فاشرقت له الكنوز والكيميا وكنوز هذه المدينة فى ماحل طبقة نحاس وقلفه ذهب وهذا الماحل
داخل فى البحر خمسة عشر ذراعاً فيستخرج منه مالا يقدر قدره من ذهب وفضة وجواهر كريمة وهى ارم ذات
العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وكان بها صنم من نحاس يجتمع اليه الحيتان فكثر الصيد على اهلها فكتب
الوليد الى اسامة بن زيد عامل خراج مصر انه قد غلت علينا الفلوس وبالاسكندرية صنم من نحاس
يجتمع اليه الحيتان فخذ لى كسرة فاذن له فامر بانزاله وكان على تحفة وسط البحر فانزل وكسر وضرب فلوساً

وتعد واسامه ونام وكان طوله بطول قدم الصنم ووجدوا عيناه ياقوتتان لا قيمة لهما وتفرقت الحيتان
فلم ترجع الى ذلك الموضع ومن اعمال مصر مدينة الفيوم من بناء السيد يوسف النبي عم بالوحي فدبرها وجعلها
ثلثمائة وستين قرية يجبى فيها في كل يوم الف دينار وبها انهار عدد انهار البصرة سكنها يوسف عم
ولما ايس من ايمان الريان فرعون مصر فقال له انا ارد عليك ملكك وتحول عنك فاني لا استطيع
مجاورة الكفار ثم رحل عنها الى الفيوم موضع ودع اباه فيه وعمرها هو وآمن من معه وخرق لهم جبرئيل عم
قطعة من النيل تاتيهم وصار هناك مدينتين يسميان الحرمين واراد الريان يعبر بها فاستاذن يوسف عم
فقال لا يدخلها الا مؤمن ولم يؤمن الريان وما دخلها قال ابن زولاق وحدثني احمد بن محمد بن طرخان
الكاتب قال على الفيوم لكافور الاخشيدي في سنة خمس وخمسين وثلثمائة فعقد بها ستمائة الف دينار وعشرين
الف دينار وبها من المباح الذي يعيش الناس فيه من اهل التعفف ما لا يضبط ولا يحاط بعلمه ومنها
بوصير قوريدوس التي قتل بها مروان الحمار وبه زال ملك بني امية ويزرع بها الكتان الذي لا يخلو منه
بلد من بلاد الاسلام والكفر ومنها مدينة اهناس وابنيتها وعجايبها وهي مولد المسيح عم واول ما صنعت
النبيذة بها للمسيح عم الى ان يوحى من الله تعالى عنده ما احتاج الى الاكل واقامت بها امه مريم الى ان نشا و
وسارت به الى الشام وبها النخار والزيتون ومنها مدينة وبها طراز السنور الذي يحمل الى الافاق
من سائر البلاد ولا يخلو منه مجلس ملك ولا رئيس ومنها بلد الاشمونين وما يعمل فيها من الازر والكتان
ويحمل الى سائر الافاق ومنها اسيوط ويحمل ابو خافده وبها مناسج الارمني والذي يعمل والمثلث وسائر

الفيوم

بلاد الملبوس لا يخلو منه ملك اسلامي ولا جاهلي وبها الحسن السفرجل الذي يزيد على كل بلد في كثرته
وبهائه والليمون يحمل الى ساير الديار قال الكندي وعلى النيل سيوط ذكر انه لما صورت الدنيا كلها
للرشيد لم يستحسن منها الا كورة سيوط لان مساحتها ثلاثون الف فدان في استواء الارض لو وقعت
فيها قطرة ماء واحدة انتشرت في جميعها الغلاة فلا يكون على وجه الارض بساط اعجب منه ويستاثر
من جانبه الغربي جبل ابيض على صورة الطيلسان كانه قرنين ويحف به من جانب الشرقي النيل كانه
جلاء وجدار ول فضة لا يسمع فيه الكلام لكثرة ذوي انواع الطير وبها احد ميراث يحشش خاويه ابن احمد بن
طولون ومنها اخميم بلد عظيم وفيه من العجايب والاثار والبراني والطلسمات ما لا يعرف وبه الابليج
الكابلي والاصفر وشجر المسيح الذي ليس هو في بلد وكان بها في الدهر الاول اثني عشر الف عريف على
النجرة ويعمل بها الطراز الصوف الشفاف والمطارف والمطرز والمعلم الابيض والملوك يحمل منه
الى اقصى البلاد والى ساير الافاق يبلغ الثوب منه عشرون والمطرز مثله ومنها قوص وسوان وقد استوفى
محاسن اقليم الصعيد كله وخصوصا هذين البلد الامام العالم العلامة كمال الدين جعفر الادفوي في كتابه
الطالع السعيد فقال ان مسافة اقليم الصعيد في الطول اثني عشر يوما بسير الجمال وعرضه ثلث ساعات واكثر
واقل بحسب الاماكن يعني العامرة منه وهو كوريان شرقيه وغربيه والنيل فاصل بينهما وتتصل عرضه في الكورة
الشرقي في البحر المالح وبارض البجا وفي الغربية بالواح ومن مدنها سمنود وهي كثيرة المعاصر المقصب السكر ويقال
ان الفار لا ياكل قصبها وذلك مشهور بين اهلها قوص سميت بقوص ابن قفط بن اخميم بن سفاق بن اشمن

لا يظمأ منها يزرع منها الكتان
والقمح والقرطم وسائر انواع

بن منف وفيها سائر اصناف التمر ونخل والحطب الكارمي الذي لا رماد له والفحم الحافي وسائر انواع
الارطاب والكروم ومعادن الذهب والجوهر والنفط الذي ظهر في سنة اربع وثلثين وثمانمائة وقال اما
محاسن هذا الاقليم مادة احسن المياه واحلاها واشدها بياضا قال ابن حوقل في كتابه المسمى بالممالك
والمسالك ان ماء مصر اشد عذوبة وحلاوة من ساير انهار الاسلام وما قص اجمع بهذه الصفات
سالت الحكيم الفاضل السيد الدمياطي عن ماء قوص كم بينه وبين ماء مصر في التفاوت فقال انتهيت
في السفر في الوجه القبلي الى هو وبين ماء ها وماء مصر كما بسكر وماء صرف فاذا تاملت ماء اسوان كان بينه
وبين ماء هو فرق ظاهر وفيه من الحسن شدة برده في الصيف بحيث يصير كان فيه ثلج ويوجد فيه السقنقور
الحيواني ولا يوجد بغير النيل ويختص بالصعيد ومن محاسنه كثر نخله واشجاره على شاط النيل من الجانبين
الشرقي والغربي يشق بينهما مسافة سبعة ايام لا يخلو منه الا القليل والذي اظنه ان مساحة الارض
التي فيها النخيل والبساتين تقارب عشرين الف فدان وقد ذكروا انه في سنة تحصل منها اربعون الف
اردب تمرا واثنى عشر الف اردب من الزبيب واسوان اكثر نخيلا من جميع الاقليم ادركناها وقد
تحصل منها في سنة ثلثون الف اردب من التمر فيما بلغنا قلت وحكى المسعودي ان بهذا اسوان كثير الخير
تودع النوات الارض فتنبت نخلة ويأكل من ثمرها بعد سنين ثم قال صاحب الطالع السعيد واخبرت
ان نخلة بالعوينة من عمل المرج والاخرى تقولا تحصل من كل منها اثنى عشر اردبا من التمر وفاكهة هذا الاقليم
شديدة الحلاوة حسنة المنظر رايت قطف عنب زنته ثمانية ارطال بالليثي ووزنت حبة فجاء زنتها د

احد عشر درهما وحبة عطرة الرائحة تحكى لي الشيخ العالم فتح الدين محمد بن سيد الناس قال قال لي الشيخ تقي الدين
القشيري تروح الى قوص تدرس بدار الحديث فذكره له بعدها وحرارتها فقال اين انت من طيب فاكهتها
وعطرة رياحينها ورطبها من احسن الرطب صادق الحلاوة كثير العسل وفيه شيء تسيل النواة منه وهو على
عرجونه قبل ان يقطف وفيه رطب لا يمكن تاخيره بعد ان يجني لحظة لنعومته وكثرة سكره وقد قال
رسول الله صلعم رطب طيب وما بارد ان هذا من النعيم وذكر ابن زولاق ان بعض العلما كشف عن ارطاب
اسوان فما وجد من العراق شيا من نوع ثمر الا وفي صعيد قوص مثله وفيه ما ليس بالعراق قال واخبرني ابو الرجا
الاسواني الفقيه صاحب القصيدة البكرية انه يعرف باسوان رطب اخضر كخضرة السلق عجيب المنظر
حسن المخبر وبالعشانية منها سبع نخلات تحمل رطبا الى امير المومنين العزيز بالله وامر الرشيد ان يجمع له انواع
الثمار باسوان من كل صنف ثمرة واحدة فجمعت فكانت وبية وليس هذا بالعراق ولا بالحجاز ولا يعرف
في الدنيا بسر يتمر قبل ان يصير رطبا الا باسوان ولا تمر يلح قبل ان يصير بسرا الا بها قال وبوادي فوا تمر الا يقدر
على اكله حتى يدق بالهاون مثل السكر ويكون عند اكثر الناس عوضا عن السكر يتخذ من العصائد ولذلك
ابيض كثير الحلاوة والاخضر منه عظيم الحبة بحيث ما يكاد يستقل بحملها الا الرجل الشديد القوة ومحاسنه طيب
لحم الحيوان به ولذته فان الغالب على غنمه السواد وهي عند الاطبا اشد حرارة والذ مطعما واطيب
مرعاة ومنها حسن غلاله وكثرتها قبل ان يحصل من بلاد المرج ما يزيد على مائة الف اردب وما يقارب
ذلك ومنها طيب ارضه حتى ان الفدان الواحد يحمل سنة ثلثون من البر ومن الشعير اربعون ومن الذرة

اربعة وعشرون وما يقارب ذلك والنشا كثير مخصب كثير الالبان كثير الدقا طيب الاقامة جيد وذكر
ابو اسحق البيهقي ان المستوفي اقليمه المشتري قال والغالب على اقليمه العلم والفهم والدين والرياسة وحب
العمارة وجمع المال والسماح والبهاء والزينة ثم قال صاحب المطلع السعيد وقد خرج من اسوان خلائق
كثيرة لا يحصون من اهل العلم والولاية والادب ثم ورد منهم جمع كثير قيل لي انه حضر مرة قاضي قوص فخرج
من اسوان اربعمائة الف راكب بغلة للقائه وكان بها ثمانون رسولا من رسل الشرع واخبرنا من وقف
على مكتوب فيه قريب من اربعين فيه جمع كثير من بيت واحد مورخ بما بعد العشرين وستمائة وبقوص ستة وباسنا
مدرستين وبالاقصر مدرسة وبارمنت مدرسة وبقنا مدرستين وبهو مدرسة وبقمولا مدرسة وكان به بنوا
الكنز امراء اصايل من ربيعة اهل فتوة ومكارم ممدوحون مقصودون من البلاد الشاسعة جمع لهم الفضائل
السنية ابو الحسن علي بن عرام سيرة ذكر فيها احوالهم ومناقبهم واسماء من مدحهم من اهل الشعر ومن ورد عليهم وكان بها
ايضا من القضاة المفضل وبنوه اهل علم وكرم ورياسة وحشمة ولهم في المناصب الدينية رسوخ قدم
الى ان قال ونخيلها الشق الراكب مسيرة يومين وبها سمك كثير والجنادل التي بها نزهة من نزه الدنيا
بهجة المنظر كانها مقطعات نيل وهي معتدلة الهواء قليلة الوباء وبها نخيل ورياحين تهب الجنبا على البلد
وبها حجر يسمى البهلول اذا احمر يكون علامة على وفاء النيل بمصر وهي كثيرة البرابرة والتره دائرة على البحر
والغالب على اهلها سمون الالوان ومن اعمال مصر جانبها القبلي واوله بركة الحبش وهي البركة المعروفة و
فيها من انواع الارطاب والثمار والاعناب انواع لم تكن بالعراق ولا بالحجاز فيها البرني والبوني والبري

والصيحاني

ح اربعون شريف خاصة واخر فيه سبعون وقفت انا على مكتوب فيه

والصيحاني السكري والحلبانا وغيرها ومنها الجانب الغربي وهو الجيزة وفي اقليمها من النخل والكروم وسائر
انواع الفواكه والازهار ما يزيد على البصرة وفواكه الشام من نخلها ومراعيها وغدوبة مائها وفي جانبها الاهرام
وبها الاترج الملعب والزهر في غير وقته والورد والبنفسج في تشرين الاول ذكرها النبي صلعم وفضل سكانها
في غيرها كذا قاله ابن زولاق قلت ولعلها كانت قديما بما وصف واما الآن فليست كذلك ومنها
منف وابنيتها وعجائبها واصنامها ودفائنها وكنوزها لا تحصى وهي من عجائب مصر ذكر بعض علماء مصر انها
كانت ثلثين ميلا بيوتا متصلة وفيها بيت فرعون قطعة واحدة من الحجر سقفه وفرشه وحيطانه حجرا
خضرا وقال شيخنا المقريزي رضه انه كان بها سبعون بابا وكان صورها مبنيا بالحديد والصفر وطوله اثنى عشر
ميلا قال وهي مدينة القليم بعد الطوفان وكانت منزل الملوك من القبط الاولى من الكمالقة وسكن الفراعنة
وما زال الملك بها الى ان ملك الروم اليونان ديار مصر فانتقل كرسي الملك منها الى الاسكندرية وكان
بخت نصر قد اخربها في زمن قوتس ثم لم تزل عامرة الى ان جاء الاسلام وخربها عمرو بن العاص وفيها كانت
الانهار تجري من تحت سرير الملك وكانت اربعة انهار ولما دخل المامون الى مصر سنة سبعة عشر ومايتين
الكسد وقد راى مدينة منف يقول شعر سالت اطلال مصر عن عين الشمس ومنف فما اجارت جوابا
ولا اجابت بحرف وفي السكوة جواب الذي افطانه بكف قال بعضهم دخلت مصر فرايت عثمن بن صالح
عالم مصر جالسا على باب الكنيسة وكنز موسى ٤ الرجل فقعد عليه وبها كنيسة الاسقف لا يعرف طولها
من عرضها مسقفة بحجر واحد حتى ان ملوك الدنيا قبل الاسلام وجعلوا همتهم ان يصيغوا مثلها لما امكنهم

بمنف فقال اتدري ما على
بابها مكتوب قلت لا قال
مكتوب لا تلوموني صغرها
فاني اشتريت كل ذراع
ارض بمايتي دينار لكثرة عمارة
المدينة قال وعلى مذبح الكنيسة

ذلك وبها آثار الانبياء والحكماء وهو منزل يوسف ومن قبله منزل فرعون وموسى عم وكانت له
ايضا عين شمس وبذلك في المرقب على قرية الجبل وجعله احمد بن طولون مسجدا وكان فرعون اذا اراد
الركوب من منف الى عين كعب شمس اوقد صاحب المرقب نارا بمنف فاذا راه صاحب عين شمس تاهب
لمجيئه وكذا يصنع اذا اراد الركوب من عين شمس الى منف وكان بمنف قبة فيها صور ملوك الارض منهم بخت
نصر ملك يريد مصر يعج المتوكلون بالقبة بطبنة بحرية فيهلك في موضعه فلما عزم بخت نصر على المسير الى مصر
ارسل رجلا يثق به واعطاه مالا جزيلا واوصاه ان يحتال في ابطال تلك الحركة فاحتال بان صاهر
بعض الموكلين في حفظ القبة فدخل بعض ايام وسال عن الصور في اي صورة بخت نصر فقال للمراة التي
تزوج بها ما هذه فعرفناه فقال لها في خلوة كيف نجوه صاحب هذه الصورة من هذه الحركة فقال
يضمخ صورته بدم خنزير فلطخها وهرب الى بخت نصر فاخبره وسار الى مصر وكان من امره ما كان ثم مدينة
الفيوم وبركة الحبش فصل في ذكر ما ورد في فضل مصر قال العلامة الحسن بن ابرهيم الشهير بابن زولاق
فيما لخصته من كتابه الكبير في تاريخ مصر وفضلها وضيعتها كتبته بالموازنة بين مصر وبغداد فاقول
اول ما ابدا به ان الله تعالى جل ثناؤه وتقدست اسمائه ذكر مصر في ثمانية وعشرين موضعا في القران
قلت منها ما هو صريح اللفظ ومنها ما دل عليه القران وكتب التفسير قال الله تعالى مخبرا عن فرعون
اليس لي ملك مصر الاية وقال تعالى وآويناهما الى ربوة الاية قال ابن عباس وسعيد بن المسيب ووهب
ابن منبه وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم هي مصر والربوة لا تكون الا بمصر وقال تعالى فاخرجناه من جنات

وعيون

وعيون وزروع ومقام كريم الى ان قال كذلك واورثناها قوما اخرين يعني بني اسرائيل ورثوا مصر بعد
قوم فرعون كذا قال تع واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا
فيها فهذه الارض هي مصر خبرنا وقال بعض المفسرين ان المقام الكريم الفيوم وقيل ما كان لهم من المنابر والمجالس
الحسنة وقال تع اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم قال الاعمش فسرها سليمن بن مهران وقال هي مصر التي عليها
صالح بن علي وقال تع ونمكن لهم في الارض وقال تع ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين وقال تع ادخلوا الارض
المقدسة الاية وقال تع لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض وقال تع وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل
بما صبروا ودمرناهم الاية وقال تع ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك فهي مصر الملك وقال تع واوحينا
الى موسى واخيه ان تبوّآ لقومكما بمصر بيوتا وقال تع اجعلني على خزائن الارض وقال تع وكذلك مكنا
ليوسف في الارض يتبوأ منها حيث يشاء وقال ربنا انك اتيت فرعون وملأه زينةً واموالاً
في الحياة الدنيا وقال تع وقدر فيها اقواتها قال عكرمة منها القراطيس بمصر وقال تع ارم ذات العماد
قال محمد بن كعب القرظي هي الاسكندرية وقال تع عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض
وقال تع وجاء رجل من اهل المدينة يسعى يعني ارض منف وقال تع في موضع اخر وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى وقال تع ان فرعون علا في الارض وقال تع فلن ابرح الارض وقال تع ان تريد الا ان تكون
جبارا في الارض قال ابن عباس سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع وقد ذكرناه والله اعلم ومن السنة
عشرة احاديث ما صح في حديث مسلم عن ابي ذر رض قال قال رسول الله صلعم انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها

يسمى

القيراض وفي رواية ستفتحون مصر وهي ارض يسمى فيها القيراض فاستوصوا فيها خيرا فان لهم ذمة ورحمة
او كما قال ذمة وصهر قال العلماء الرحم التي لهم كون هاجر ام اسمعيل ع منهم والصهر كون مارية ام ابرهيم
ابن النبي صلعم منهم وعن عمر بن الخطاب رض قال سمعت رسول الله صلعم يقول وذكر فتنة يقول اسلم الناس او خير الناس
فيها الجند الغربي يعني جند مصر وعن ابي سالم الجيشاني عن بعض الصحابة رض انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم
يقول انكم ستكونون اجنادا وان خير اجنادكم اهل الغرب يعني جند اهل مصر وعن الشيخ قال اقبلت من
الصائفة فلقيت ابا موسى الاشعري فقال من اين اقبلت قلت من مصر قال من الجند الغربي قلت نعم
قال الجند الضعيف قال قلت اهو الجند الضعيف قال نعم قال اما انه ما كادهم احد الا كفاهم الله مؤنته
اذهب الى معاذ بن جبل يحدثك فذهبت اليه فقال لي ما قال لك الشيخ واخبرته فقال لي واي شيء
تذهب له الى بلادك احسن من هذا الكتب في اسفل الرحل فلما رجعت الى معاذ اخبرني ان بذلك
اخبره رسول الله صلعم ستفتح عليكم بعدي مصر فاتخذوا بها جندا كثيفا فذلك الجند خير اجناد الارض فقال له
ابو بكر لم يا رسول الله فقال لانهم وازواجهم في رباط الى يوم القيمة وفي حديث ستفتح لكم بعدي مدينة
يذكر فيها القيراط فاستوصوا باهلها خيرا فان لهم ذمة ورحما قوله ع وقد اوصى بقبط مصر انكم ستظهرون
عليهم ويكونوا لكم عدة وقوله ع مصر اطيب الارضين ترابا وعجمها اكرم العجم وقوله ع اهل مصر في رباط الى
يوم القيمة ومن الحيتة المكاسب فعليه بمصر وعليه بالجانب الغربي وقوله ع قسمت البركة عشرة اجزاء تسعة
في مصر وجزء الى الامصار كلها ولا يزال في مصر بركة اضعاف ما في الارض كلها قلت وفي تفسير ابن النقيب
نقلا

نقلا عن التفسير في قوله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون الاية ان المراد ارض مصر
وان الله تعالى خلق البركة مائة جزء فجعل في ارض مصر تسعة وتسعين جزءا وجعل في سائر الارض جزءا
واحدا وقال عم اتقوا الله بالقبط لا تاكلوهم اكل الخضر وقوله عم اسكندرية احد العروسين ويقال ان هاجر
من قرية يقال لها ام دينار وان مارية من قرية يقال لها حفن بصعيد مصر وقال عبد الله بن عمر قبط مصر
اخوال قريش مرتين وقوله عم مصر خزائن الارض والجيزة غيضة من غياض الجنة وقال عبد الله بن عمر
اهل مصر اكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا وافضلهم عنصرا واقربهم رحما بالعرب عامة وبقريش خاصا فصل في
دعاء الانبياء عليهم الصلوة والسلام بمصر واهلها قال عبد الله بن عمر ولما خلق الله تعالى ادم عم مثل له
الدنيا شرقيها وغربيها وسهلها وجبلها وانهارها وابحارها وبنائها وخرابها ومن يسكنها من الامم
ومن يملكها من الملوك ولما رأى مصر رآها ارض سهلة ذات نهر جار مادته من الجنة تنحدر فيه البركة
وتمزجه الرحمة ورأى جبلا من جبالها مكسوا نورا لا يخلو من نور الحق اليه بالرحمة في سفحه اشجار مثمرة
فروعها في الجنة تسقى بماء الرحمة فدعا ادم عم في النيل بالبركة ودعا في ارض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك
على سهلها وجبلها سبع مرات وقال يا ايها الجبل المرحوم سفحك جنة وتربتك مسكة يدفن فيها غراس الجنة
لا خلتك يا مصر بركة ولا زال بك حفظ ولا زال فيك ملك وعز يا ارض مصر فيك الخبايا والكنوز
ولك البر والثروة وسال نهرك عسلا كثر الله زرعك وادر زرعك وزكى نباتك وعظم بركتك
وقال عبد الله بن عباس رض دعا نوح عم لولده وولد ولده مصر بن بيصر بن حام ابن نوح عم وبه سميت

مصر مصراً فقال اللهم انه قد اجاب دعوتي فبارك فيه وفي ذريته واسكنه الارض الطيبة الثمينة المباركة
التي هي ام البلاد وقال عبد الله بن عمرو لما قسم نوح ع الارضين بين اولاده جعل لحام مصر وسواحلها
والغرب وشاط النيل فلما دخلها بيصر بن حام وبلغ العريش وقال اللهم ان كانت هذه الارض التي
وعدتنا بها على لسان نبيك نوح وجعلتها لنا منزلا فاصرف عنا وباءها وطيب لنا ثراها واجر
لنا انهارها وانبت لنا كلاها وبارك لنا فيها وتمم لنا وعدك انك على كل شيء قدير وانك لا تخلف
الميعاد وجعلها بيصر لابنه مصر وسماها باسمه والقبط ولد مصر بن بيصر بن حام بن نوح ع واوصى رسول الله صلعم
بهم وبمصر كسائر وصاياها وقال وقبط مصر قريش العجم فصل في وصف العلماء بمصر ودعائهم لها واختيارهم
الصحابة والملوك بعدهم والى وقتنا هذا قال سعيد بن ابي هلال اسم مصر في الكتب الثالثة السالفة
ام البلاد وقال عبد الله بن عمر اهل مصر اكرم الاعاجم كلها واسمحهم يدا وافضلهم عنصرا واقربهم رحما بالعرب
عامة وبقريش خاصة وقال ابو قبيل ان الله تعالى اعطى اهل مصر قوة البراذين يعني على اهل الارض وقال
كعب الاحبار لولا رغبتي في البيت المقدس ما سكنت مصرا فقيل له ولم قال لانها معافات من الفتن
ومن ارادها بسوء كبه الله على وجهه وهو بلد مبارك لاهله وقال ابو رهم السماعي لا تزال مصر معافاة من
الفتن مدفوع عن اهل الاذى ما لم تغلب عليها غيرهم فاذا كان ذلك بعثت بهم الفتن يمينا وشمالا قال ابو بصرة
الغفاري مصر خزاين الارض كلها وسلطان مصر سلطان الارض كلها الا ترى الى قول يوسف ع لملك مصر
اجعلني على خزاين الارض ففعل في التورية مكتوب مصر خزاين الارض كلها فمن ارادها بسوء قصمه الله

وكان

وكان ابن عباس رض يثني على مصر ويقول من استطاع ان يسكنها فليفعل وقال عبد الله بن عمر مثلت الدنيا
على صورة فراسه مكة والمدينة واليمن والصدر مصر والشام والجناح الايمن العراق وخلف العراق امة يقال
لها واق وخلف واق امة يقال لها واق واق وخلف واق امم من الامم ما لا يعلمه الا الله تعالى والجناح الايسر
الغرب والرومانية وقال بعض العلماء سقيا لاهل مصر قبيل وكم قال لا يريدهم احد بسوء الا اهلكه الله
ولا يريدهم احد اهلها بهم الا اكبه الله على وجهه وقال عمرو بن العاص ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة قال قلت
لبعض ولاة مصر متى جبيت مصر تسعين الف الف دينار قال في الوقت الذي ارسل فرعون مصر بوبة
تمح الى اسفل الارض والصعيد فلم يجد بها موضع يتدر فيه تشغل سائر البلاد بالعمارة ومما نقل الزمخشري
عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه كان يقول اذا ادخلتم مصر فاصيبوا من خيرها واخرجوا منها الى غيرها
ولا تغتسلوا بطينها فانه يميت القلب ويذهب بالغيرة بعد صحبته عنه لمخالفة الحال ابيه وقوله
المتقدم في مصر وهو ايضا مكث بها بعد ابيه الى ان مات بها ودفن وهذا التصديق لقول من المدبر ومصر
اختيار نوح عم لولده واختيار الحكماء لانفسهم واختيار امير المومنين علي بن ابي طالب رض لانفس الصحابة
وهم قيس بن سعد والاشتر ومحمد بن ابي بكر رضي الله عنهم واختيار عمرو بن العاص لنفسه واختيار مروان
بن الحكم لابنه عبد العزيز واختيار السفاح لعمه صالح بن علي ولاكثر اهله وولديها لبني هاشم اربعة عشر ملك — من بني
واختيار المامون لاخيه المعتصم واختياره لعبد الله بن طاهر وهو من انفس الصحابة واختيار الخلفاء لمن
يقوم منهم وكذلك الملوك والسلاطين الى وقتنا هذا وقد صارت دار الملك وبيعة الاسلام والله تعالى اعلم

فصل في ذكر من ولد بمصر وكان بها من الانبياء والحكماء والملوك والعلماء كان بمصر ابرهيم الخليل واسمعيل
ويعقوب ويوسف واثنى عشر سبطا من اولاد يعقوب وولد بها موسى وهرون ويوشع بن نون ودانيال
وارميا ولقمن وعيسى بن مريم ولدته امه باهناس المدينة المعروفة وبها النخلة المذكورة في كتاب الله عز وجل
ونشأ بها ولما سار الى السارم اخذ على سفح المقطم ماشيا بجبة صوف مربوط وسطه بشريط وامه عليهما السلام
تمشي خلفه فالتفت وقال يا امه هذه مقبرة امة محمد صلعم وفي رواية امة القلقطين وممن كان بها مؤمن
الصديقين مؤمن آل فرعون قال علي بن ابي طالب عم اسمه حزقيل والخضر عم وقيل انه ابن فرعون
لصلبه آمن بموسى عم ولحق به وجعله الله نبيا وكان بها وزراء فرعون الذين وصفهم الله تعالى بالعقل
وفضلهم على قوم نمرود حين قالوا ارجه واخاه وقال وزراء النمرود اقتلوه او حرقوه واخرجت نفر من
الافاضل السحرة الذين احضرهم فرعون لموسى وكانت عدتهم اثنى عشر الف تحت تحت كل تحت من السحرة
عشرين عريفا تحت يد كل عريف الف من السحرة وكان جميع السحرة مائتي الف واثنان وثلثون الفا آمنوا
كلهم في ساعة واحدة ولم يعلم وقع نظير ذلك في الدنيا ومن فضائل مصر وفضل اهلها انهم لم يفتتن بعبادة وقطع
العجل احد من اهلها وكان بها من الصديقات آسية امرأة فرعون وام الحق ومريم ابنة عمران وماشطة
ابنة فرعون التي مشطتها بامشاط الكتان لما آمنت بموسى وقال النبي صلعم شممت ليلة الاسرى في الجنة
رائحة ما شممت اطيب منها فقلت يا جبرئيل ما هذا قال هذه رائحة ماشطة بنت امرأة فرعون فصل في من صاهر
اهل مصر من الانبياء عليهم السلام ابرهيم الخليل بهاجر ام اسمعيل عم وتزوج يوسف عم بنت صاحب عين شمس

وتزوج زينب بعد ان عجزت وعميت فدعا الله تعالى فرد عليها حالها الاول ورزق منها الولد وتسرّى
رسول الله صلعم بجارية القبطية التي اهداها له المقوقس من مصر وولدت منه ابرهيم ولما اجتمع الحسين بن علي عليه السلام
مع معوية قال له الحسين بن علي عم احل حفن بصعيد مصر وهي قرية مارية ام ابرهيم فاسقط عن اهلها الخراج
اكراما لرسول الله صلعم فاسقط عنهم ومصر بلد العلم والحكمة من قديم الدهر ومنها خرج علماء الدين عمروا الدنيا
بكلامهم وحكمتهم وتدبيرهم فمنهم ذو القرنين صاحب سد ياجوج وماجوج وهو الاسكندر من قرية يقال لها
لوبية ملك الارض كلها وذكره الله تعالى في القرآن وبه سميت الاسكندرية وبنا اسكندرية اخرى ببلاد
الجول واسكندرية الاخرى ببلاد الروم وبنى سمرقند والابراج والمناظر ببلد التكرير على بحيرة طاس في
اخر العمارة وفعل بالعراق افاعيلا عظاما وقتل دارا بن دارا واخر بالعراق وكتب الى معلمه
ارسطو يستشيره في قتل من بقي منهم فكتب اليه لا تفعل ولكن ولي كل رئيس منهم ناحية من بلده ابدا وقدمه
على الصحابة فانهم يتنافسون في الرياسة ولا يجتمع بلدا ابدا ففعل فلبثوا على ذلك دهرا طويلا فلما قدم عم
واجمعوا عليه بعد تعب عظيم وحروب فقال ان حكمة ميشومة قال علي عم لم يكن بذي قرنين ولكن ضرب
على قرنه وكان عبدا صالحا بلغ مطلع الشمس ومغربها وقيل لانه بلغ قرني الشمس وقيل كان له قرنين مجوفين
من ذهب وروى ان طول انفه ثلثة اذرع ومنهم جماعة الحكما كهرمس وهو المثلث بالنعمة نبي وحكيم وملك
وهو الذي صب الرصاص ذهبا وبنا الهرمين الكبير من غربي مصر وقيل هو ادريس النبي عم ومنهم تلميذه عم
اغاثوذيمون وفيثاغورس ولهما العلوم الموزونة وصناعة الكيميا والنجوم والسحر وعلم النارنجيات والطلسمات

والبرابي واسرار الطبعة وقبورهم في الهرمين ومنهم اساساليس وسروارس وسدفلس وهم اصحاب الكهنة والزجر
ومنهم بقراط صاحب الحكمة والكلام على الباري عز وجل وهو صاحب البلاغة ومنهم افلاطون صاحب السياسة
والنواميس والكلام على المدن والملوك ومنهم بطليموس صاحب الرصد والمساحة والكتاب وهو صاحب
كتاب المجسطي في تركيب الافلاك وحركة الشمس والقمر والكواكب المتحركة والثابتة وصورة فلك
البروج وله وصف الامم الذين يعمرون الارض وكتاب الثمرة في علم النجوم وتسطيح الاكرة ومنهم
ارسطاطاليس صاحب المنطق والاثار العلوية والحس والمحسوس والكون والفساد والسماء والعالم و
سمع الكيان والسمع الطبيعي ورسالة بيت الذهب ويقال ان ليعقوب بن اسحق الكندي الف كتاب
كلها مستخرجة من كتب ارسطو ومنهم اراطيس صاحب البيضة ذات الثمانية واربعين صورة في تشكيل
صورة الفلك واثنان وعشرون كوكبا من الكواكب الثابتة والمريخ ومنهم افليطموس صاحب الفلاحة
ومنهم ابو حسن صاحب الرصد والالة المعروفة بذات الحلق ومنهم تاور صاحب الزيج المنسوب اليه ومنهم
استطفير وردابيريس وكاليس اصحاب كتب احكام النجوم ومنهم ايرث ومنهم اندرنية صاحب الهندسة
والمقادير وجر الثقيل والحيل الروحانية وعمل المتكاتبات والالات القياس الساعات ومنهم
فيلون البيزنطي وله عمل الدواليب والارضية والحركات والحيل اللطيفة ومنهم ارشميدس صاحب الحيل
والهندسة والبربا المحرقة وعمل المناجيق ورمي الحصون والحيل على الجيوش والعساكر برا وبحرا ومنهم مارانية
ومليطرة اصحاب الطلسمات والخواص للطبايع ومنهم ايلوسوس وله كتاب البحروطات وقطع الخطوط

ومنهم

ومنهم سبوسيس وهو صاحب كتاب الاكسير ومنهم ذو قفطس وله كتاب الحساب ومنهم اوطوقيس وله الكتاب الكبير
والاسطوانة ومنهم الماين اصحاب الرواق والله اعلم وبمصر من العلوم التي ظهرت بها علم الطب واليوناني
وعلم النجوم وعلم المساحة وعلم الهندسة وعلم الكون وعلم الكيميا والشعر البر والبحر واللغة وفيها من الطلسمات
العشرة وادي الاسكندر صاحب الزيج الذي نشر الطب وشرحه ومنهم جالينوس صاحب الطب بمصر
تعلم ومن كتبها اخذ منهم ديمريس صاحب الحشائش وذوجالس واركاغانس واريناسوس وفرتقيريسوس
وروفس وهولاء اصحاب الطب اليوناني وهم حكماء الارض وعلماؤها الذين ورثوا الحكمة من مصر وخرجوا
بها وبها ولدوا في الارض ونشرت علومهم لا ببغداد ولا بالكوفة ولا بالبصرة وكانت مصر يسير اليها
في الزمان الاول طلبة العلم واصحاب العلم الدقيق لتكون اذهانهم على الزيادة وقوة الذكا ودقة الفطنة
فما الكتب احد منهم بلاده ولا انقطع له خاطر وانما ادرك جالينوس يسيرا من كثير وحكى عنه انه كان
بالاسكندرية وهو يجمع الكتب حتى مر بوقاد في اتون حمام وهو يحرق اتونه بدفاتر فنظر اليها فاذا هي
من طلبته فاعطاه من الثمن فوق ما اراد فقال له اين كنت عني واني احرق هذا الاتون بهذه الدفاتر منذ
كذا وكذا سنة وذكر مدة طويلة وكانت الفراعنة والعمالقة فيهم فلم يزل ملكهم فيها الى ايام هرقل الرومي وقال
صاعد في طبقات الامم اهل مصر كانوا اهل ملك عظيم في الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطاً
من الامم ما بين قبطي ويوناني وعملاقي الآن اكثرهم قبط واكثر من ملك مصر الغرباء وصار بعد طوفان نوح
بمصر علماء بضروب العلوم ولا سيما بعلم الطلسمات والنيرنجات والكيميا الى الآن باقية لم تتغير وحكمتهم باهرة

وعجائبهم ظاهرة وملك مصر سبعة من الكهنة وكانت لهم الاعمال العجيبة وسياتي ذكر ما عملوه في عجائب مصر
وكان من تقدم من فيها اربعة وثلثون فرعونا منهم طغى وتكبر وادعى الالهية ومنهم من عمر اربعماية سنة ومايتي سنة
واكثر من ذلك واقل ولم يكن فيهم اعتى ولا اشر من فرعون موسى قيل انه ملك مصر خمسماية عام قال
وهب وكان قصير طول لحيته سبعة اشبار وقيل كان طولها ذراع قالت عائشة رضي الله عنها اقام فرعون
بمصر اربعماية سنة ما صدع له راس يوما وكذا قال سعيد بن جبير كانت مدة ملكه اربعماية سنة عاش ستماية
وعشرون سنة لم ير فيها مكروها ولم يزل مخولا في نعم الله تعالى حتى اخذه الله نكال الاخرة والاولى ولم يكن من اولاد
الملوك انما اخذ ملك مصر بالحيلة قال عبد الله بن عمر اختلف اولاد الملوك بمصر فيمن يكون الملك
فرضوا ان يحكموا بينهم اول رجل يطلع من الفج فطلع فرعون راكبا على اتان بين عدلين نطرون يريد
السوق فاعترضوه وسالوه الحكم بينهم واخبروه باختلافهم وان يختار للملك واحدا منهم فقال اكره ان
تخالفوني فاعطوه المواثيق الا يخالفوه فقال لهم قد اخترت نفسي اجلس واوطى لكم الامر ولما تمكن اخذ
يقتلهم واحدا بعد واحد وكان من خبره ما قصه الله عز وجل في كتابه قال ابن المبارك كان فرعون
عطارا باصبهان فافلس فركبه الدين فخرج منها هاربا فاتى الشام فلم يستقم حاله فاتى الى مصر فرا اهلها
مشتغلا بلهوه وتوصل اليه بحيلة فخرج الى المقابر وجعل نفسه عامل الاموات في حكاية طويلة فلما اجتمع
به كلمه فاعجبه عقله ومعرفته بالامور فاستوزره وقتل الوزير ثم سار في الناس سيرة حسنة وكان عادلا
يحيا يقضي بالحق ولو على نفسه فاحبه الناس فتوفي الملك فغلوه عليهم فعاش زمانا طويلا حتى مات منهم

ثلاث

ثلاث قرون وهو باقٍ فبطر وتجبر وطغى وقال انا ربكم الاعلى وقال موسى رب ان فرعون جحدك
مائتي سنة فكيف امهلته فاوحى الله تعالى اليه امهلته لخصال فيه اني احببت اليه العدل والسخاء وحفظت له
تربيتك وفي رواية اخرى انه عمر بلادي واحسن الى عبادي وكان فرعون اذا جلس على سريره وضع
بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها اشراف قومه عليهم اقبية الديباج مخوصة بالذهب
قالوا وكانت عساكره كثيرة عظيمة ولما اراد الله اهلاكه خرج في طلب موسى واصحابه وكان على مقدمته
هامان في الف الف فارس بلون واحد من ادهم الخيل واخبر كان معه مائة الف حصان ادهم وغيره
وكان فرعون في الدهم واختبر يوما عسكره فامر بذبح شاة وقال لا يفرغ منها حتى يحضر الي خمسمائة الف
فارس فلم يفرغ منها حتى حضروا واختلف فيه فقيل كان من العماليق وقيل كان من القبط واسمه
الوليد بن مصعب ويكنى ابا مرة وهو اول من خضب بالسواد لما شاب وله عليه ابليس وعظم شانه
وعتوه ذكره الله عز وجل في خمس وعشرين موضعا من القرآن ثم اغرقه الله تعالى في اليم بقضية قضاياها في نفسه
شرحها في التاريخ ومن الفراعنة الذين خربوا الدنيا وغلبوا اهل مصر بخت نصر وهو من قرية من قرى بابل
يقال لها هود دخل الى مصر في ستمائة الف فارس وراجل راكبا على فرس يشبه الاسد متقلدا سيفا طوله
عشرة اشبار عرضه شبرا اخضر النصل يتحدر منه يشبه ماء السدر وغمده من ذهب مرصع بالجوهر والياقوت الاحمر
مكتوب عليه ابياتا بالعجمي ففسروها بالعربي وهي ايضا يقال الشر مصراع له سطوة ** يستنزل الجبار عن عرشه **
وانت ان لم ترج او تتقي ** كالميت محمولا على نعشه ** لا تنبش الشر فتبلى به ** فقل من يسلم من نبشه **

او اطعم الكلب يشمم الكلبى ؛ ادرج راس الكبش فى كرشه ؛ وكم نجى من يد اعدائه ؛ وميت مات على فراشه ؛
من يفتح القفل بمفتاحه ؛ نجى من التهمة فى فرشه ؛ ونابش الموت له ساعة ؛ تأخذه انبش من نبشه ؛
سبحد فى قدرته خاتم ؛ تجرى المقادير على نقشه ؛ واختلف فيه فقيل انه آمن قبل موته وقيل آمن ثم قتل بعد
سنة لما قتل من الانبياء وكان ابنه بلطاشم اعنى منه ساع فادمته امه تتقرب دانيال عليه الصلوة
والاستمتاع منه فقال لها انه ساحر وينطق بالكذب فقالت له قد كان ابوك يكرمه ويرجع
الى رأيه فاحضر دانيال وقال له يستهزيا به ماكان من امرنا فاخبره ثم قال له فما يكون فى يومنا هذا
وليلتنا هذه فقال الغيب لله ولكننى ارى ما علمنى الله انك تقتل فى هذه الليلة فامر بحبسه وتحرز
فى ليلته تلك وامر الحراس وقال من رأيتموه فى قصرى بعد مضجعى فاقتلوه ولو ذكر لكم انى انا هو ثم
دخل مرقده واغلق ابوابه واضمر فى نفسه انه يصبح على قتل دانيال فحركته بوجه فخرج الى الخلا فبادر اليه
من يقرب به من الحراس فقال لهم انا الملك فقالوا اما نذرى ما تقول وبادروا اليه فقتلوه واصبح
مقتولاً فى قصره وعظم شان دانيال ثم انصرف الى بيت المقدس الى منزله بها والله اعلم بالصواب

فصل فى ذكر فتوح مصر قال ابن زولاق وغيره كانت مصر دار كفر وهى الاسكندرية ومنف والصعيد
واسفل الارض الى الموضع المعروف بالشجرتين وبئر الحق وهو العريش الى الحصن المعروف بقصر الشمع
وكان جميع ذلك فى يد هرقل عظيم الروم فولى المقوقس القبطى الكبرها واسمه مينا بن قرقب اليونانى وخلفه
على قصر الشمع المذكور المعروف بالاعرج ثم بعث الله تعالى رسوله صلعم فاقام بمكة ثلاثة عشر سنة وهاجر

الى

الى المدينة فاقام بها عشرا وكاتب صلعم المقوقس ودعاه الى الاسلام وكان الرسول اليه عبادة ابن الصامت
فاجاب رسول الله صلعم عن كتابه واهدى اليه من قباطي مصر وطرفها وعسلا وفرسا وبغلة وحمارا وسال
رسول الله صلعم عن العسل فقيل له من قرية يقال لها بنها فقال اللهم بارك في بنها وفي عسلها و
بلغ المقوقس انه لا يجمع بين اختين فاهدى اليه مارية وشيرين وكانتا اختين شقيقتين كاملتين في الحسن
فلما دخلتا عليه صلعم قال اللهم اختر لنبيك فبادرت مارية بالاسلام فاصطفاها لنفسه واختلف في
اختها فروى شيخنا ابو عمرو محمد بن يوسف الكندي ان رسول الله صلعم وهبها لجهم العبدي فولدت زكريا
بن جهم وهو صاحب الدار التي في زقاق القناديل الى الآن وروي انه وهبها لحسان بن ثابت
فولدت له عبد الرحمن وهو الاشهر ولم تزل مصر واعمالها دار كفر مدة حياة رسول الله صلعم وايام ابي بكر رض
وصدرا من خلافة عمر رضي الله عنه فلما سافر عمر بن الخطاب الى الشام في سنة تسعة عشر من الهجرة
وفتحه حسن له عمرو بن العاص المسير الى مصر وقال له قد دخلتها في ايام الجاهلية وعرفت طرقها وما بها
مانع من اخذها قال القضاعي انبانا ابو محمد عبد الرحمن ابو عمر النجيبي ابو احمد بن سلمة بن الضحاك انا عبد
بن محمد بن سعيد ابي الحكم ابن ابي مريم انا عثمن ابي صالح قال حدثنا الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة
عن يزيد بن ابي حبيب وعبد الله بن ابي جعفر وعياش بن عباس القتباني وبعضهم يزيد على بعض في الحديث
ان عمر بن الخطاب لما قدم الجابية خلا به عمرو بن العاص وذلك سنة ثمان عشر من الهجرة فقال يا امير المؤمنين
ائذن لي في المسير الى مصر فانك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي اكثر الارضين اموالا واعجزه

عن الحرب والقتال فتخوف عمر على المسلمين وكره ذلك ولم يزل عمرو بن العاص يعظم امرها عنده
ويخبره بحالها فيهون عليها فتحها حتى ركن لذلك عمر فعقد له اربعة الف رجل كلهم من عك قال
الكندي سار ومعه ثلاثة الاف وخمسمائة فقال سر وانا استخير الله في مسيرك وسياتيك كتابي مستیرک
سريعا ان شاء الله تعالى فان لحقك كتابي امرك فيه بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها وشيا من
امرها فانصرف ان دخلتها قبل ان ياتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار
عمرو واستخار الله عمر فكانه تخوف على المسلمين فكتب اليه يامره بالانصراف والرجوع فوصل اليه
الكتاب وهو برفح فلم ياخذه من الرسول ودافعه وسار حتى نزل العريش وقيل له انها من مصر فدعا
بالكتاب وقراه على المسلمين وقال تعلمون هذه القرية من مصر قالوا نعم قال فان امير المومنين عهد
الي ان لحقني الكتابة ولم ادخل ارض مصر ان ارجع وقد دخلت ارض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله تعالى
وعونه فكان اول موضع لقيه الروم فيه بالفرما فقاتلهم قتالا شديدا نحوا من شهر هزمهم ثم دعا عادوا
فهزمهم ثم عادوا فهزمهم وفتح الله له ثم قدم عمرو ولا يدافع الا بالامر الخفيف حتى بلبيس فقاتلوه فيها نحوا من
شهر ثم فتح الله عليه وتقدم لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى ام دنين وهي المقس فقاتلوه قتالا شديدا
ثم كتب بعضهم بعضا وكان فيهم اربعة الف منهم اربعة قوموا باربعة الف وهم الزبير ابن العوام والمقداد
ابن الاسود وعبادة بن الصامت وسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة ابن حذافة السهمي دون مسلمة
فاحاط المسلمون بالحصن والامير يومئذ المنقوقس الذي يقال له الاعيرج من قبل المقوقس وكان نازلا
بالاسكندرية

بالاسكندرية وهي في سلطنة هرقل غير انه كان خاطر الحصن حين حاصره المسلمون ونصب عمرو فسطاطه
واقام المسلمون على باب الحصن محاصرين بالروم سبعة اشهر فراى الزبير بن العوام خللا فنصب سلما
واسنده الى الحصن وقال اني اهب نفسي لله عز وجل فمن شاء ان يتبعني فليتبعني فتبعه جماعة من المسلمين
حتى ارقى على الحصن فكبر وكبروا ثم نصب شرحبيل بن حجية المرادي سلما اخر ويقال ان السلم الذي صعد
عليه الزبير بقي موجودا بداره التي بسوق وردان الى ان وقع حريق فهنده الدار فاحرق بعضه ثم
احرق ما بقي منهم في ولاية عبد العزيز بن محمد بن النعمن القاضي وذلك بعد سنة تسعين وثلثماية فلما راى
المقوقس ان العرب قد ظفروا بالحصن جلس في سفينة هو واهل القوة وكانت ملصقة بباب الحصن
الغربي فلحقوا بالجزيرة وهي الروضة وقطعوا الجسر وتحصنوا هناك والنيل حين اذ في مدة وقيل ان
الاعيرج خرج معه وقيل اقام في الحصن ومال المقوقس في الصلح فبعث اليه عمرو عبادة بن الصامت
وكان رجل اسود ويقال طوله عشرة اشبار فصالحه المقوقس عن القبط والروم على ان الروم بالخيار في الصلح
على ان يوافي كتاب ملكهم فان رضي تم ذلك وان سخط انتقض الصلح ما بينه وبين الروم واما القبط
فبغير خيار وكان الذي انعقد عليه الصلح انه فرض على جميع من بمصر اعلاها واسفلها من القبط دينارا
عن كل نفس في كل سنة من البالغين شريفهم ووضيعهم دون الشيوخ والاطفال والنساء وعلى ان عليهم
للمسلمين النزل حيث نزلوا وضيافة ثلاثة ايام لكل من نزل بهم وان لهم ارضهم وديارهم واموالهم
لا يتعرضون في شيء منها وكان عدد القبط يومئذ اكثر من ستة الف الف نفس وسكنهم بالقصر

فهنده

واسكن العرب الخطط واسكن الروم الحمراوات وبهم سميت الحمراء واسكن الفرس بني وائل ولهم هناك
مسجد يعرف بمسجد الفارسيين فمن قال قال ان مصر فتحت صلحاً تعلق بهذا الصلح وقال ان الامر لم يتم
الا بما جرى بين عبادة بن الصامت وبين المقوقس وبانه لم يقسمها وعلى ذلك اكثر علماء اهل مصر
عقبة بن عامر ويزيد بن حبيب والليث بن سعد وغيرهم وذهب من قال انها فتحت عنوة عبيد الله
بن المغيرة الغساني وعبد الله بن وهب ومالك بن انس وغيرهم وذهب قوم الى ان بعضها فتح عنوة
وبعضها صلحاً منهم ابن شهاب وابن لهيعة وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة
وذكر يزيد بن ابي حبيب ان عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو خمسة عشر الفاً وخمسمائة وذكر عبد الرحمن
بن سعيد بن مقلاص ان الذي جرت سهامهم في الحصن من المسلمين اثني عشر الفاً وثلثمائة بعد ان اصيب
منهم في الحصار من القتل والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دفنوا في اصل الحصن
ثم سار عمرو بن العاص الى الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة عشرين وقيل في جمادى الاخر منها
وامر بفسطاطه ان يقبض فاذا بحمامة قد باضت في اعلاه فقال لقد تحرمت بجوارنا اقروا الفسطاط
حتى تطير فراخها فاقروه في موضعه فسميت مصر الفسطاط وعن ابن قتيبة والثعالبي ان العرب تقول
لكل مدينة بجامع وجامعة المصر فسطاط وكذلك قيل لمصر الفسطاط واقام في حصار اسكندرية وفتحها
ستة اشهر ثم نقل الى الفسطاط فاتخذها داراً في ذي القعدة سنة عشرين قال ابن عبد الحكم ولما فتحها كتب
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما بعد فاني فتحت مدينة لا اصف ما فيها غير اني اصبت بها اربعة الاف

ينة